الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث و معاصر

الموضوع:

جمالية المكان في رواية "غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة – أنموذجا-

إعداد الطالب (ة):
سهلي نصيرة

إشراف:
عبد الرحمن فارسي

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	زين الدين مختاري	رئيسا
أ.الدكتور	حسين فارسي	ممتحنا
أ.الدكتور	عبد الرحمن فارسي	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1440- 1441هـ /2019-2020م

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى رمز التضحية والعطاء

"والــداي الحبيبـــان"

أدامهما الله ورعاهما وحفظهما من كل مكروه.

إلى كل الإخوة و الأحبة التي جمعتني بهم الأقدار

في رحاب الجامعة زميلاتي وزملائي .

إلى كل من علمني حرفا ومد لي يد المساعدة ، وعلى

رأسهم أستاذي "فارســـي عبد الرحمان".

أهدي هذا البحث المتواضع ...راجية من المولى عز وجل

أن يجد القبول والنجاح.

سهلي نصيرة

شكر وتقدير

عملا بقوله تعالى: **بسم الله الرحمن الرحيم**

"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ "

سورة إبراهيم .الآية: – 7 –

نشكره سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا في إتمام هذا العمل .

ثم الشكـــــر والفضل بعد الله لأستاذي الفـــاضل "فارسي عبد الرحمن" .

الذي ورغم الظروف التي نعيشها مع فيروس كورونا إلى أنه أشرف على هذه الرسالة من بعيد ،فكان خير مرشد ، فقد سهل لي طريق العمل ، ولم يبخل عليا بنصائحه.

وتشجيعاته ودعائه لنا بالتوفيق ،فكان نعم الأستاذ و نعم المشرف

فله مني الشكر والدعاء بالتوفيق والسداد دنيا وآخرة .

كما أتوجه بالشكر والتقدير والإمتنان إلى جميع

أساتـذة قسم اللغة و الأدب العربي بكلية الآداب و اللغات حفظـــهم الله.

والشكـــــرلسادة الأساذة المحترمين أعضـاء لجنـة المناقشـــــة.

وندعو الله أن يرفع عنا الوباء والبلاء

وأخر دعوانا أن نحمد الله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء المرسلين .

مقدمـــــة

مقدمـــة:

لفن الرواية أهمية كبيرة، و وجود قوي في الساحة الفنية العربية و العالمية، كونها الجنس الأدبي الأكثر مقروئية حيث إستطاعت أن تتصدر قائمة الأجناس الأدبية. فهي ديوان العصر الحديث الذي تحاكي واقعه ، وترصد حالاته .

وقد شهدت الساحة الأدبية الجزائرية كغيرها إقبالا واسعا على الرواية، حيث أقبل العديد من الأدباء على الكتابة في هذا الجنس الأدبي مما قدم إنتاجاً وفيراً في العقدين الأخيرين، فهذا الجيل شاهد على الأحداث التي عرفتها الجزائر إبان الثورة التحريرية وفي العشرية السوداء التي عرفها بلدنا الجزائر مما إستلزم بزوغ كتابات تترجم هذه الآلام المريرة. كما أن الرواية منذ ظهورها حملت صوت الأديب وآلام الشعوب، أحداثها تمس صميم المجتمع الجزائري التي لاطالما كانت آلامه من الإستعمار الأجنبي،وما زاد في شهرتها أنها ترعرعت على أيدي كتاب وروائيين كبار, أمثال عبد الحميد بن هدوقة والواسني الأعرج، وطاهر وطار، ورشيد بوجذرة و محمد ديب... وغيرهم .

وهناك الكثير من الروائيين من نالت أعمالهم النصيب الوافرمن الدراسة و التمحيص، نذكر منها أعمال الأديب والروائي"**عبد الحميد بن هدوقة**" الذي عالج في معظم رواياته قضايامجتمعه الجزائـري. وخترت رواية"**غدا يوم جديد**" لتكون موضوعاً للدراسة باعتبارها أخر ما أنتجه الكاتب إعتقادا مني أنه لابد أن يكون قد صخر لها كل طاقاته الفكرية و المعرفية وخبرته الفنية والجمالية .

و بإعتبار أن المكان يشكل عنصرا هاما في عناصر الرواية، فهو المرتكز الذي ينهض عليه بناؤها الشامل، إذ أنه ليس مجرد خلفيةتدور فيها الأحداث،بل كونه عنصر فعال في تحريك عناصرها الأخرى من شخصياتٍ وزمانٍ, وفي المقابل لا يمكن ظهور المكان إلا من خلال الرواية التي تساعد في كشف عن مستوياته وجماليته ودلالته، ومن هذا إرتأيت أن يكون بحثني حول "**جمالية المكان في رواية غدا يوم جديد** "، و إختياري لهذا الموضوع يرجع لعد أسباب ودوافع منها:

- إعجابي بهذا النوع من الروايات لهذا الكاتب الذي سحرنا بأسلوبه المشوق .

- بالإضافة لقلة الدراسات التي تناولت موضوع جمالية المكان في هذه الرواية.

وتأسيسا على ماسبق فإن البحث يحاول الإجابة على الأسئلة التالية :

ماهو مفهوم المكانوما أهميته في العمل الروائي ؟ .

وأين تكمل جمالية المكان في رواية "غدا يوم جديد"؟.

أما المنهج الذي إعتمدت عليه في دراستي فيتمثل في منهجين الوصفي والتحليلي لأنهما يتناسبان مع وصف الأمكنة،وتصويرها تصويرا جماليا فنيا.

ولبلوغ الغاية من البحث قسمته إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

عالجت في المدخل مفهوم الجمالية والرواية، بإعتبارهما مفاتيح البحث، و كان الفصل الأول فصلا نظريا تحت عنوان ماهية المكان الروائي، وقسمت إلى ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول مفهوم المكان والمبحث الثاني أهمية المكان وأنواعه وأما المبحث ثالث إشكالية المصطلح.

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي وإرتكزت فيه على تحليل عنصر المكان في الرواية، وسمته بـ"**جماليات المكان في رواية غدا يوم جديد**"، وضم مبحثين، هما: المبحث الأول تطرقت إلى جمالية الأمكنة مفتوحة و المغلوقة، والمبحث الثاني درست فيه علاقة المكان بالحدث.

و بعد هذا كله جاءت الخاتمة التي تضمنت جملة من النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة الجمالية للمكان في الرواية.

و إتبعت خاتمة بملحق أبرزت فيه سيرة الروائي "**عبد الحميد بن هدوقة**" و ملخص للرواية .

وإعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر و المراجع التي ساعدتني في دراسة للمكان في رواية "غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة أذكر منها:

" بنية الشكل الروائي" لحسن البحراوي، "جماليات المكان" لغاستون باشلار.

"في نظرية الرواية" لعبد المالك مرتاض ، "بناء الرواية" لسيزا قاسم.

"جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه" لمهدي عبيدي، "بنية النص الروائي" لإبراهيم خليل.

إضافة لمراجع أخرى لاتقل أهمية عن التي ذكرتها.

وهذه الدراسة كغيرها من الدراسات لاتخلو من الصعوبات والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

أولها تداخل بعض الألفاظ مع مصطلح المكان، مما يصعب عملية تحديد المفهوم بدقة، إضافة إلى صعوبة الحصول على المراجع خاصة وأن المكتبات أغلقت بسبب جائحة وباء الكورونا التي شهدها العالم وأغلب المراجع لاتتوفر في الأنترنت بصيغة PDF , أوعدم إمكانية تحميلها .

وفي النهاية لا أزعم أنني وصلت إلى الكمال في بحثي هذا، فالكمال لله عز وجل وكل ما أقوله أنني الحمد لله على إجتهادي، وأعتذر إن كنت قد قصرت،و الله الموفق للصواب وأتمنى أن أكون قد أسهمت ولو بشكل بسيط في فتح الباب أمام دراسات أخرى مستقبلية تكون أكثر عمقا و إلماما.

و أتوجه بالشكر إلى أستاذي الفاضل **"فارسي عبد الرحمان "** فرغم صعوبة الإلتقاء به إلى أنه خصص لي جزء من وقته، فلا يسعني إلى أن أقدم له كل الإحترام وجزيل الشكر والوفاء بالجميـــل

و نسأل الله التوفيق والسلامة ورفع البلاء .

تلمسان 23-جويلية-2020

سهلـي نصيـــرة

المدخـــــل

دراســـة مصطلحات

- مفهوم الجمالية
- مفهـــوم الرواية

أولا : مفهوم الجمالية

إن أبرز التساؤلات التي يصادفها الباحث في تحليله لأي عمل روائي هي: ماهو السر الذي يحمله هذا النص الأدبي؟ وما الشيء الذي يجعله يترك إنطباعا في ذاكرة القارئ ؟ و أين تكمن جماليته التي تجعل القارئ ينجذب إلى هذا النص دون دافع أو أن يفضله على غيره ؟ كل هذا يدفعنا لمعرفة مفهوم الجمالية حتى نستطيع الوقوف عند أسرارها في الرواية محل الدراسة.

1. لغة:

لايكاد يخلو أي معجم أو قاموس عربي من لفظة الجمال, لذا لابد أن نرجع إلى هذه المعاجم لنستقي منها مفهوم الجمالية ، وأولها "لسان العرب" لإبن منظور، ينحدر مصطلح الجمال لغة من مـــادة (ج م ل).

الجمال : " مَصْدَرُ الجَميلِ، والفِعْلُ جَمُلَ وقوْلُهُ عَزّ وجَلَّ: "ولكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وحِينَ تَسْرَحُونَ "، أي بهاء وحسن . ابنُ سيدَهْ : الجَمَالُ الْحسْنُ يَكُونُ في الفِعْلِ وَالْخَلْقِ . وقَدْ جَمُلَ الرَّجُلُ، بِالضَّمِّ ، جَمَالاً ،فَهُوَ جَمِيلٌ وجُمَالٌ ، بِالتَّخْفِيفِ (هذِهِ عَنِ اللحْيانِي)، وجُمَّالٌ، الأَخِيرَةُ لا تُكَسَّرُ . والجُمَّالُ ، بالضَّمِّ والتَّشدْيد : أَجْمَلُ مِنَ الجَميلِ . وجَمَّلَهُ أَيْ زَيَّنَهُ . والتَّجَمُّلُ : تَكَلُّفُ الجَمِيلِ . أَبُو زَيْدٍ : جَمَّلَ اللهُ عَلَيْكَ تَجْمِيلاً إذا دَعَوْتَ لَهُ أَنْ يَجْعِلَهُ اللهُ جميلاً حَسَناً . وَامْرَأة جَمْلاءُ وجَمِيلَةٌ : وهُوَ أَحَدُ ما جاءَ مِنْ فَعْلاءَ لا أَفْعَلَ لَها ، قال :

وَهَبْتُهُ مِنْ أَمَةٍ سَوْدَاء لَيْسَتْ بِحَسْناءَ ولا جَمْلاء

وفي حديث الإسراء: ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ حَسْناءُ جَمْلاَءُ، أيْ جَمِيلَةٌ مَلِيحَةٌ ، ولاَ أَفْعَلَ لَها مِنْ لفْظِهَا كَدِيمَة هَطْلاَءَ. وفي الحديث: جَاءَ بِنَاقَةٍ حَسْنَاءَ جَمْلاَء "[1]

[1] ابن منظور، "لسان العرب"، (مادة ج م ل)، دار صادر للطباعة والنشر, بيروت، ط04، 2004 ص685.

وقال ابن الأثير : والجَمَالُ يَقَعُ عَلَى الصُّوَرِ والمَعَانِي ، ومِنْهُ الحَدِيثُ :إنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُ الجَمَالَ ، أي حسنُ الأفْعَالِ كَامِلُ الأوْصافِ .

وجَامَل الرَّجُلَ مُجَامَلة : لمْ يُصْفِهِ الإِخاءَ ومَاسَحَهُ بالجَمِيلِ . وقال اللحْيانيُّ :اجْمُلْ إن كُنْتَ جامِلاً ، فَإِذَا ذَهَبُوا إلى الْحَالِ قالُوا:إنَهُ لَجَمِيلٌ . وجَمَالَكَ ألَا تَفْعَلَ كَذا وكَذا أيْ لا تَفْعَلْهُ ، وَالْزَمِ الأمَرَ الأَجْمَلَ"[1].

و جاء في" أساس البلاغة" للزمخشري في(مادة ج.م.ل.) :" **فلان يعامل الناس بالجميـــــل و جامل صاحبه مجاملة ,وعليك بالمداراة و المجاملة مع الناس ,و تقول :إذا لم يجملك مالك لم يجد عليك جمالك , وأجمل في الطلي إذا لم يحرس .وإذا أصبت بنائبة فتجمل أي تصبر ,و جمل الشحم :أذابه و أجتمل و تجمل :أكل الجميل و هو الودك.و قالت أعرابية لبنتها :تجملي و تعففي ,أي كلي الجميل ,واشربي العفافة، أي بقية اللبن في الضرع.و استجمل البعير: صار جملا و ناقة جمالية :في خلق الجمل ,ورجل جمالي :عظيم الخلق ضخم.**"[2]

وفي معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، لفظة جمالية هي ما ينطوي عليه شيء من الجمال والبهاء (جمالية الكلمات، والمعاني).

كما إهتم القرآن الكريم بلفظة الجمال في عبارات وآيات قرآنية عديدة ، وذلك لأن الإسلام في حد ذاته دين الجمال قال عليه الصلاة والسلام: "**إن الله جميل يحب الجمال** " أي حسن الأفعال والمظهر والأوصاف.

[1] ابن منظور، "لسان العرب"، المصدر السابق، ص685.

[2] الزمخشري ،"أساس البلاغة "، معجم في اللغة و البلاغة ، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ص63.

قال تعالـــــى:

. "**يَا أَيُهَا النّبِي قُل لِأَزْوَاجِكَ، إن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَينَ أُمَتّعُكُنَّ وَأسَرحَكُنَّ سِراجًا جَمِيلًا.**"[1] أي أن يكون الطلاق من غير ضرار.

. "**وَلَكُمْ فيهاَ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحونَ وَحينَ تَسْرَحُونَ**".[2] هذه الأية تصف الخيل والإبل وصفا حسيا، أي بهاء وحسن.

. "**وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ** "[3]. أي الصفح الذي لا يبقى فيه أثر في القلوب .

. "**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا** "[4]. أي الصبر الذي لا يصحبه تسخط، ولا جزع فيه ولا شكوى.

إن الرائع في القرآن الكريم أن عنايته لم تقتصر على الجمال الحسي الذي يدرك بالأبصار،بل إمتدت هذه العناية إلى الجمال المعنوي الذي يزيد الإنسان جمالا فوق جماله ونقصد بالجمال المعنوي: جمال الخلق، وجمال السلوك.[5]

2. اصطلاحا :

تعني الجمالية أو علم الجمال بدراسة الجمال في الطبيعة والفن فالإنسان من طبعه وبالفطرة يتعلق بكلِّ ما هو جميل .

---

[1] سورة الأحزاب، الأية 28.

[2] سورة النحل ، الأية06.

[3] سورة الحجر، الآية 85.

[4] سورة المعارج الآية 05.

[5] بن هاشم يمينة . يعشاوي حنان، "جمالية المكان في رواية كاماراد رفيق الحيف و الضياع . للروائي حاج أحمد الصديق"، كلية الأداب واللغات، جامعة أحمد درارية أدرار، 2017/2016، ص09.

والجمال يكون في كلّ مايحيط بالإنسان وهو ينقسم الى جمال طبيعيّ يكون من صنع الطّبيعة، وجمال فنيّ يكون من صنع الإنسان.

"إن دراسة علم الجمال عميقة ، لأن قيمة الفن لا تعرف إلا بواسطة تجربة شخصية مباشرة فلو شئت أن تعرف طبيعة الأعمال الفنية وتفهم معنى تذوقها والإستمتاع بها، فكل ما علك هو أن تمر بالتجربة المباشرة، تجربة مشاهدتها والاستماع إليها"[1].

وفي مجال الفلسفة نجد أن العديد من الفلاسف القدامى و محدثين إهتموا بالجمالية باعتبارها علم يبحث في القيم الفنية في الأدب و غيرهم من الفنون، و أنه علم يبحث في علاقة الفن بالواقع . **"علم الجمال يبحث في طبيعة وقيمة الفن بوجه عام"**[2]

والجمال الحقيقي عند كانط هو الجمال الحر الخاضع للتذوق .

أما الجمالية بمعناها الواسع فهي تشمل كل ما يضفي قيمة ولمسة إبداعية على الفن، وكأنها لون من ألوان الإبداع. وقد تناولناها في بحثي بإعتبارها منهجاً تحليلياً للدراسة النقدية الفنية والأدبية، منهجا يعالج جمالية النَّص الإبداعي كالدقة، والجودة ونظام التركيب وتناسبه في الإيقاع، والألفاظ، والصور.

"التجربة الجمالية إذن، ودائما تفاعل بين الإنسان ومحيطه، إنّ من مميزات الشّيء الجميل أنه يطرق ذهن الشخص دون إستئذان، ويشعر بحلاوته وجماله تلقائيًّا بمجردّ أن تقع عليه عينه أو تلامس سمعته، ولعل الحواس الخمس هي وسائل لشعورنا بهذا الجمال والاستماع به، والجمال نوعان أحدهما حسيّ وهو يحدثُ إختلاجات في الجسد أو بمعنى أدقّ في النفس

[1] جيروم ستولنيتز، "النقد الفني دراسة جمالية وفلسفة"، تر: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص30.

[2] المرجع نفسه، ص34.

يزول المؤثر،امّا الثاني فهو معنوي وتجسّده القيم غير المنظورة في المجتمع الإنساني (الأخلاق) ويسمى الجلال ويبقى تأثيره بعد زوال المؤثر"[1].

وعليه فالجمالية هي علم يهتم بالبحث في الجمال وما ينتج عنه، بمعنى أن الجمالية هي التي تهتم بجميع الفنون (الأدب،الرسم، الموسيقى،النحت..) لهذا يسعى كل رسام أو كل فنان، أو كل أديب إلى خلق عمل جميل يجلب النفوس الجميلة لمحاولت الغوص في جزئيات هذا العمل ومعرفة خفاياه. فلفظة الجميل فهيمن ألفاظ المديح في لغتنا.

ثانيا: مفهوم الرواية

الرواية هيمن أحسن أجناسالأدب النّثرية وأجملها، وتعد الأكثر حداثة، شكلا ومضمونا، إذ لها تأثير كبير في المجتمع بحكم أنها تعالج وتحكي موافق وتجارب الإنسان في زمان ومكان معين، لتقدم في نهاية لنا عبرة أو نصيحة نستفيد منها في حياتنا اليومية، إضافة إلى محافظتها على تقاليد المجتمعات والتراث،كما أنها استطاعت أن تتبوأ لنفسها مكانة هامة في الساحة الأدبية والإبداعية، وأن تكتسح مقدمة أكثر الاعمال الأدبية بروزا. ومن هذا المنطلق سنتطرق لمفهوم الرواية لغة واصطلاحا .

1. لـغة:

تتعدد مفاهيم مصطلح الرواية من الناحية اللغوية ، فقد جاء في **"لسان العرب"** لابن منظور أنها تندرج تحت الجذر اللغوي – روي– في معتل اليـاء: **"التفكير في الأمر, ورويت على أهلى ولأهلي ريا : أتيتكم بالماء يقال: من أين رويتكم ؟ أي من أين تروون الماء . ورويت على البعير ريا استقيت عليه . وقال يعقوب ورويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم الماء ويقال :**

[1] هدّي فاطمة الزهراء ،"جمالية الرّمز في الشعّر الصّوفي ـمحي الدّين بن عربي نموذجا."،قسم اللّغة العربية وآدابهاجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2006،ص57.

روى فلان فلانا شِعْراً إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه وقال الجوهري : رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ."[1]

إن الأصل في مادة "روي " في اللغة العربية، هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخر، من أجل ذلك ألقيناهم يُطلقون على المزادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها ثم على البعير الراوية أيضا لأنه كان ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء. كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء، هو أيضا الراوية.[2]

كما أن مصطلح الرواية في المعاجم العربية القديمة لاتبرح تجتزئ باعتبار الرواية مصدر لفعل [روَى] الحديث أو الشعر أو اللغة بمعنى نقَلَه وروجه وسيره بين الناس ، فتربط المعنى القديم بالمعنى الجديد الذي هو نقل الروائي لا الرواية ، لحديث محكى .

فالرواية في مفهومها اللغوي لها معاني عديدة مثل رواية الشعر أي إلقاءه على الغير، أو بمعنى يشرب الشخص ماء أو لبن حتى يروى.

2. اصطلاحا :

الرواية بشكل عام هي جنس أدبي نثري متنوع إستطاع أن تحتل مقدمة الأعمال الأدبية، كما إستطاع أن يستقل بنفسه كنوع أدبي خاص قائم بحذ ذاته، فن يختلف عن الفنون الأدبية النثرية الأخرى (القصة، المقامات، الأسطورة، الشعر،المقال....فن متميز بملامحه الذاتية، وسماته الواضحة.

اتخذ الأدباء الرواية وسيلة للتعبيروتصوير مايختلج في نفوسهم. تتميز بعناصها التي تلتزمها ولا يخلو أي عمل روائي منها وهي:المكان، والحبكة، الزمن، الحدث، والشخصيات، والحوار، واللغة، عناصر لاتنفصل عن بعضها البعض.

---

[1] ابن منظور , "لسان العرب", (مادة روى)، ص 270,271.

[2] عبد الملك مرتاض ,"في نظرية الرواية " بحث في تقنيات السرد, عالم المعرفة ، الكويت ،دط ، 1998، ص22

و يعتقد "**عبد ملك مرتاض**" في كتابه "**في نظرية الرواية**" أن:"**الرواية شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة ، والشخصيات، والزمان، والحدث، يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد والوصف ،والحبكة ،والصراع**".[1]

والمفهوم الأول للرواية في اللغة الفرنسية (Roman)، كان يعني عملا خياليا سرديا شعريا جميعا قبل أن يستحيل هذا المفهوم، في القرن السادسعشر الميلادي، إلىإبداع خيالي نثري، طويل نسبيا يقوم علىرسم الشخصيات، ثم تحليل نفسياتها وأهوائها، وتقصي مصيرها، ووصف مغامراتها.وكأن الرواية في عصرنا الحاضر،هي النثر الفني بمعناه العالي، فلغة الرواية المنثورة يجب أن تكون اللغة السائرة بين الناس، لغة التوصيل التي إن لم تكن لغة الناس جميعا.[2] لغة نصفها شعري جميل، ونصفها الآخر شعبي بسيط ."**فهي عالم شديد التعقيد، متناهي التراكيب، متداخل الأصول، إنها "جنس سردي منثور" لأنها ابنة الملحمة**"[3].

أما الفيلسوف "**هيجل**" فيربط ظهورالرواية بتطور المجتمع البرجوازي ويعرفها على عهده بأنها : "**ملحمة حديثة بورجوازية، تعبر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية،ونثر العلاقات الإجتماعية**"[4]، فالرواية عنده تتميز بنثر العلاقات الإجتماعية، بينما تتميز الملحمة بشعرية القلب[5].

. نثرية العلاقات الإجتماعية :يقصد بها كل ما يعود إلى النثر وتعبر عن الروح وسقوطها حيث أن العلاقة في نثر تكون علاقة الذات بالعالم يربطها التوتر وتصدع .

. شعرية القلب: حيث أن علاقة الروح تكون منسجمة موحدة بالعالم.

وحاول عبد الملك مرتاض تمييز الرواية عن الأجناس الأخرى فوصفها بقوله : " **فهي طويلة الحجم ، ولكن دون طول الملحمة غالبا ، وهي غنية بالعمل اللغوي ، ولكن يمكن لهذه اللغة أن تكون**

[1] عبد الملك مرتاض، "في نظرية الرواية "، لمرجع السابق ، ص 22.

[2] المرجع نفسه ، ص25.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] ينظر.المرجع نفسه، ص26.

[5] ينظر.محمد بوعزة،"تحليل النص السردي" تقنيات ومفاهيم، منشورات دارالاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص15.

وسطا بين اللغة الشعرية التي هي لغة ملحمة واللغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة وهي تعول على تنوع والكثرة في الشخصيات فتقترب من الملحمة دون أن تكونها بالفعل حيث الشخصيات في الملحمة أبطال وفي الرواية كائنات عادية ، وهي تتميز بالتعامل اللطيف مع الزمان والحيز والحدث ".[1]

وفي موضع أخر يقول:"**الرواية تتخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريف جامعا مانعا. ذلك أننا نلقى الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ماتتميز عنها بخصائصها الحميمية وأشكالها الصميمة**"[2].

و يعرف عبد الملك مرتاض الرواية بقوله:"**الرواية، من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل، لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا يعتزي إلى هذا الجنس الحظيّ، والأدب السريّ**"[3].

وخلاصة القول فإن الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي تعالج مختلف أحداث المجتمع.

[1] عبد الملك مرتاض، "في نظرية الرواية"، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] المرجع نفسه، ص27.

الفصل الأول

مـاهية المكان الروائــي

- مفهوم مصطلح المكان
- أهمية المكان الروائي وأنواعه

شغل مصطلح المكان اهتمام الكثير من النقاد والمفكرين والفلاسفة عبرالتاريخ، باعتباره عنصرا من العناصر الفنية التي يقوم عليها العمل الروائي. وباعتباره العمود الفقري الذي يربط بين أجزاء العمل الروائي من (شخصيات و أحداث و سرد...) فلا يمكن تصور أي عمل أدبي بدون مكان وتعددت تسميات هذا الأخير حسب وجهة نظر كل باحث وكل ناقد. ومن هذا منطلق نتسائل : ما هو المكان؟ وما هي أهميته في العمل الروائي؟و ماهي مرادفات التي تدل على هذا المصطلح؟.

الـمبحث الأول : مفهوم مصطلح المكـان

في هذا الجانب من الدراسة سأحاول التطرق لموضوع مصطلح المكان الذي يعد أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، نظرا لما حظي به هذا العنصر من اهتمام بارز في النقد الأدبي، وأصبح من أهم العناصر الأساسية المكونة للنص السردي، وأحد الأسس الجمالية التي ينهض عليها، لذلك علينا في بداية تحديد مفاهيم مصطلح المكان لغويا، واصطلاحيا، وفلسفيا وفنياً وذلك بغية إجلاء الغموض المحيط به .

أولا : المفهوم اللغوي

تناولت العديد من معاجم اللغوية مفهوم مصطلح المكان وقد أورد إبن منظور في معجم "لسان العرب" في باب الميم أن مفهوم المكان هو "**المكان والمكانة واحد. ..المكان في أصل تقدير الفعل ، مفعل ، لأنه موضوع في الكينونة الشيء فيه ...والدليل على أن المكان مفعل لأن العرب لا تقول في معنى هو من مكان كذا وكذا ، إلا مفعل كذا وكذا ، والمكان موضع والجمع أمكنة ، وأماكن جمع الجمع قال ثعلب يبطل أن يكون مكانا فعلاً لأن العرب يقول :**

كن مكانك وقم مكانك واقعد مقعدك ، فقد دّل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منـــه"[1].ومن هذا نستخلص أن المكان عند اللغويين هو موضع والمنزلة .

ورد مصطلح المكان في القرآن الكريم في مواضع عديدة بمعانيه و مشتقاته منها :

قال الله تعالـــــى:**"وَاذكُرْ فِي كِتَابِ مَرْيَمْإذْ انْتَبَذَتْ منْ أَهْلِهاَ مَكَاناً شرقياً"**[2]. ويقصد بلفظة المكان هنا الموضع.

"وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ"[3].

و المكان **هو"الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك الحاوي للشيء المستقر ، وهو متنوع شكلاً وحجماً ومساحة. إن الأمكنة شكل من أشكال الواقع، انتقلت إلى الرواية وأصبحت مكوناً من مكوناتها"**[4].

ثانيا : المفهوم اصطلاحي

تعددت المفاهيم المتعلقة بالمكان بتعدد المجالات والميادين التي بحثت فيه، ولكل عالم تعريف مختلف عن تعريفات العلماء الاخرين.

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، إذ لا يمكن تصور حكاية بدون مكان،حيث يرى الباحث السيميائي **"يوري لوتمان"**

[1]ابن منظور، "لسان العرب "، مادة(كان)، دار صادر، بيروت، ط4، 2004، ص414 .

[2]سورة مريم ، الاية 16.

[3]سورة ق ، الاية 41.

[4]مهدي عبيدي، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"(حكاية بحار-الدّقل-المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2011، ص27.

أن المكان" **هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهـر،أوالحالات، أوالوظائف، أوالأشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة / العادية(مثل الاتصال، المسافة...)"**[1]

ويعد "**غسان كنفاني**" المكان "**من أهم المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب، وتحليل شخصياته النفسية. لأن إدراك الإنسان للمكان مباشر وحسّي، وصراعه معه ماهو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته**"[2].

والمكان هو أول عنصر يقوم عليه البناء السردي، إذ " **يمكن النظر إلى المكان الروائي من حيث هو مدخل من المداخل المتعددة التي يتم من خلالها النظر في عالم الرواية ، والوقوف على مراميه، ومدلولاته العميقة ، ورموزه وما فيه من جماليات الوصف، إلى جانب جماليّات القصصي**"[3] فالمحيط الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات يمثل إلى جانب الزمان "**الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نميز فيها بين الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان**"[4] . و"**المكان يعني بدء تدوين التاريخ الإنساني، ويعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش، للوجود، لفهم الحقائق الصغيرة، لبناء الروح للتراكيب المعقدة والخفية، لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المبهمة**".[5]

والرواية هي رحلة في الزمان والمكان، والنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة. ولفظة المكان مصطلح ينصرف الذهن بمجرد الإشارة إليه إلى الأبعاد الجغرافية

[1] محمد بوعزة، "تحليل النص السردي"، ص99.

[2] غسان كنفاني، "جماليات السرد في الخطاب الروائي"، داربجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص95.

[3] إبراهيم خليل ،"بنية النص الروائي" دراسة، الدار العربية للعلووم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص131، 132

[4] مرجع نفسه، ص ن.

[5] مهدي عبيدي، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص28

للمكان وهو من المكونات الأساسية للسرد والبناء الروائي، وهو: **"يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية".**[1]

ونظرا لشساعة هذا المصطلح تنوعت وإختلفت مصطلحات والمفاهيم الدالة عليه منها: الفضاء الحيز الموقع، الفراغ ... كلها رموز تدل على مصطلح المكاني .

ويعد المكان الأرضية المناسبة والخصبة لتحرك الشخصيات وصنع وتطور الأحداث فهو:**"عنصر حي فاعل في هذه الأحداث، وفي هذه الشخصيات إنه حدث وجزء من الشخصية".**[2] فهو المحرك الذي يكتب الرواية .

ويرى إبراهيم خليل**"أن للمكان أثراً في التعبير عن هوية الكاتب الروائي والشخوص. فالحياة الإنسانية خلاصة الظروف المعيشية وأوضاع البيئة المحيطة والتاريخ والعادات والتقاليد، ونتيجة ذلك نجد الكثير من الكتاب يحاولون من خلال المكان التعبير عن تمسكهم بهويتهم، خاصة الذين يقيمون بصورة قصرية أم اختيارية خرج المكان الذي عرفوه، و أحبوه، وألفوه"**[3].

و يأكد **"إبراهيم خليل"** على قيمة المكان في أعمال الروائية بقوله :**"ولا نبالغ إذا قلنا :إنّ المكان يعدّ في مقدمة العناصر، والأركان الأولية، التي يقوم عليها البناء السّرديّ ، سواء أكان هذا السرد قصّة طويلة ، أم رواية ، فللمكان قدرة على التأثير في تصوير الأشخاص ، وحبك الحوادث ، مثلما للشخصيات أثر في صياغة المبنى الحكائي للرواية، مثلما هو دائمٌ، ومستمرّ**

[1] سيزا قاسم،"بناء الرّواية" دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1978، ص107.

[2] حميد لحميداني، "بنية النصّ السّردي"من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991 ص53.

[3] ينظر.إبراهيم خليل، "بنية النصّ الروائي"، ص141.

في الحياة . فتكوين المكان ، ومايعروه من تغيّر في بعْض الأحيان ، يؤثر تأثيرا كبيراً في تكوين الشخوص....."[1]

من الناحية الإجتماعية المكان هو" **الكيان االإجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي اخر يحمل جزء من أخلاقيته وأفكاره و وعي ساكنيه"**[2] فالمكان عند علماء الإجتماع فقد عرف أهمية كبرى، إذ يعني **"البيئة الإجتماعية وتشمل أثر العادات والعرف والتقاليد، ونوع العمل السائد، في المجتمع وأثر الحضارة عامة على الفن ."**[3]

وعلى العموم يبقى عنصر المكان مرتبط بكل عناصر أخرى وبدونه لا يحقق العمل الروائي غايته فهو من يحدد معالم وقوع الأحداث وإلى أين تصبو وتتحرك الشخصيات على طول مسار السرد .

إذ "**يمكن النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الذي ستجري فيه الأحداث"**[4].

ويرى "عبد المالك مرتاض" في تعريفه للمكان في كتابه "تحليل الخطاب السردي" يرى:"**أن المكان كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا ومن حيث يطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما يند عن المكان المحسوس، كالخطوط، والأبعاد، والأحجام، والأثقال والأشياء الجسمة، وما يعتري هذه االمظاهر الحيزية من الحركة والتغيير"**[5].

---

[1] ينظر، إبراهيم خليل، "بنية النصّ الروائي"، 131.

[2] الشريف حبيلة ،"بنية الخطاب الروائي "دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1،1991، ص191.

[3] مهدي عبيدي،"جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص30.

[4] الشريف حبيلة ، "بنية الخطاب الروائي"، ص193.

[5] عبد الملك مرتاض،"تحليل الخطاب السردي"(معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدن)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1995، ص245.

ويلخص الناقد "ياسين النصير" مفهوم المكان بقوله : " **المكان عندي مفهوم ، يتلخص بأنه الكيان الإجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه**"[1].ومن هذا المنطلق فالمكان خديم الدراما في الرواية ، وهو بمثابة المسرح الأحداث و الشخصيات .

ثالثا : المفهوم الفلسفي

إهتمت الفلسفة على مدى العصور، بالبحث عن حقيقة الأشياء وماهيتها و مثلما إختلف الأدباء والنقاد حول مفهوم المكان، إختلف الفلاسفة أيضاًحول ماهية هذا المصطلح منذ القدم

وذلك يرجع لأهمية هذا المكان كعنصر أساسي من عناصر العمل الروائي وفي هذا الجزء سنحاول نطرح آراء بعض الفلاسفة ابتداء من أفلطون :

يرى الفيلسوف اليوناني **أفلطون** (**Aflaton**)أنّ المكان هو "**الخلاء المطلق**"[2] "**والمكان هو المسافة الممتدة والمتناهية لتناهي الجسم**"[3]، حيث أن المكان مرتبط بالأشياء وهو يتشكل من خلالها. بأن "**المكانحاوياً، وقابلاًللشي**"[4].وفي المقابل يرى "**أرسطو**"(**Aristote**)أنّ المكان "**موجود مادمنا نشغله ونتحيَّز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى أخر، والمكان لا يفسد بفساد الأجسام**"[5]بمعنى أن المكان عند أرسطو موجود ولا يمكن إنكاره. فأينما توجد أجسام يوجد مكان ، وفي حين غياب الأجسام يغيب المكان. وأن المكان "**هو نهاية الجسم المحيط، وهو نهاية اللجسم المحتوى**"[6].

---

[1] ياسين النصير، "الرواية والمكان"–الموسوعة الصغيرة ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، دط، 1986، ص16.

[2] مهدي عبيدي، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص28.

[3] المرجع نفسه ، ص ن .

[4] حنان محمد موسى حمودة،"الزمكانية وبنية الشعر المعاصر"أحمد عبد المعطي نموذجاً، جدار للكتاب العالمي، الأردن–إربد، ط1، 2006، ص 18.

[5] مهدي عبيدي، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص28.

[6] حنان محمد موسى حمودة ، "الزمكانية وبنية الشعر المعاصر"، ص 18.

أما الفلاسفة المسلمون ومنهم **"الكندي"** فقد عرفوا المكان بأنه "**السطح الباطن للجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي فالمكان هو السطح المساوي لسطح المتمكن، وهو نهاية الحاوي المماس لنهاية المحوي وهذا هو المكان الحقيقي، وأما المكان غير الحقيقي فهو الجسم المحيط**"[1]. ويرى **"أبو بكر الرازي"** أن المكان ينقسم إلى **"مكان كلّي أو مطلق، ومكان جزئي وهو مكان موجود وبيّن، ولا يمكن أن يوجد جسم من دون مكان خاص به** "[2].

وميز**"نيوتن"** بين المكان مطلق ومكان النسبي إذ يرى بـ "**أنّ المكان المطلق وفي طبيعته الخاصة به، يبقى دائما متشابهاً لنفسه وثابتا غير متحرك، أما المكان النسبي فهو بعد متحرك أو وسائط للأمكان المطلقة، التي تحددها حواسنا بوساطة وضعها بالنسبة إلى الأجسام ويعدُّ مكانا ثانياً غر متحرك**"[3]، تعريف خالفه فيه العديد من الفلاسفة أمثال **"ليبنتش"**الذي يرى أن المكان ليس مطلقاً وأنه أمر ذهني لا أكثر وأنه لا يوجد مكان واقعي .

وفي المقابل يرى **"دوركايم"** أنّ "**المكان شيء نسبي** "[4]، وبقدوم النظرية النسبية رأى العلماء والفلاسفة أن المكان والزمان لا يمكن فصلهما عن بعض إذ يمثلان الظهر والوجه لعملة واحدة ، ولا بد من المزج بينهمابما يسمى الزمكانية .

ويرى "**ابن سينا**" الذي ذهب إلى أن "**المكان هو ما يكون الشيء مستقراً عليه، أو معتمداً عليه، أو مستنداً إليه**"[5].

---

[1] مهدي عبيدي، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص29.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] المرجع نفسه، ص ن.

[5] ينظر، حنان محمد موسى حمودة، "الزمكانية وبنية الشعر المعاصر"، ص 19.

بينما يعتقد علماء الهندسة أن المكان "**ذو ثلاثة أبعاد، ولا يلتقي في نقطة واحدة من المكان إلى ثلاثة خطوط عمودية. وقالوا: إنّ أجزاء المكان مطابقة بعضها لبعض، بحيث يمكنك أن تنشئ فيه أشكالاً متشابهة على جميع المقاييس**"[1].

وفي نهاية نلاحظ تباين وإختلاف في مفهوم المكان، من فيلسوف لأخر، ومن عصر إلى عصر غير أن الذي يلفت الإنتباه هو أن عنصر المكان أثار حفيظة الفلاسفة لتنقيب في ماهيته والبحث في حقيقته.

رابع : المفهوم الفني

بإعتبار المكان أهم عنصر من العناصر الفنية للرواية، فقد نال حظه الوفير من الدراسات الغربية والعربية التي تناولته بكل تفاصيله، وأولى الدراسات التي إهتمت بالمكان الفني كإشكالية ترجع "**لغاستون باشلار**" ضمن مؤلفه "**جماليات المكان**" لقد إشتغل باشلار على إظهار القيمة الفنية والجمالية للمكان بحكم حظوره الدائم في البناء الروائي إذ لم يبقى المكان في نظره مجرد رقعة جغرافية بل إكتشفوا العلماء و الفلاسفة جماليات الكامنة في التجارب الإنسانية وهذا يظهر واضحا في حديثه عن المكان وعلاقته بالإنسان بقوله :"**إنّ المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لايمكن أن يبقى مكانا مباليا ، ذا أبعاد هندسة وحسب ، فهو مكان قد عاش فيه البشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز ،إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية**"[2].ومن خصائص المكان الفني تشكلاته المتنوعة، حيث أنه "**يشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الرّاوي بجميع أجزائه، طبعا مطلقا لطبيعة الفنون الجميلة لمبدأ المكان بنفسه**"[3].

---

[1] مهدي عبيدي، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص30.

[2] غاستون باشلار ، "جماليات المكان "، تر: غالب هلسا، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيـروت ، ط2 1984مص 31.

[3] حسن البحراوي ،" بنية الشكل الروائي"(الفضاء الزمن الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص27.

فتفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكل بعدا جماليا من أبعاد النص .

وقد فرق **"هوفيدنغ"** بين المكان النفسي والمكان المثالي بقوله :"**إن المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا مكان نسبي لا ينفصل عن الجسم المتمكن، على حين أن المكان المثالي الذي ندركه بعقولنا مكان رياضي مجرد، ومطلق، وهو وحدة متجانس ومتصل**"[1]، ندرك من هذا القول أن المكان المثالي عنده هو نفسه المكان الحقيقي لدينا، والمكان النفسي هو المكان الفني .

أما "**خالدة سعيد**" فتسميه المكان التاريخي وترى بأنه "**المكان الذي يستحضرُ لارتباطه بعهد مضى، أو لكونه علامة في سياق الزمن، وهكذا يتخذ المكان شخصية مكانية**"[2].

و يقول"**ياسين النصير**"في الإيطار نفسه :"**إن المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس بناء خارجياً مرئياً، ولا حيزاً محدد المساحة، ولا تركيبا من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير، والمحتوى على تاريخ ما**"[3]. نستخلص من هذا أن المكان الفني عبارة عن كيان إجتماعي الذي هو خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه.

إن الظروف الإجتماعية والتاريخية والنفسية وحتى السياسية تؤثر في خلق المكان الذي لم يكن موجودا على أرض الواقع إذ **"نشأ الإهتمام بالمكان الفني نتيجة لظهور بعض الأفكار والتصورات التي تنظر إلى العمل الفني على أنه مكان تحدد أبعاده تحديداً معيناً. وهذا المكان من صفاته أنه متناه، غير أنه يحاكي موضوعاً لا متناهياً هو العالم الخارجي، الذي يتجاوز حدود العمل الفني "**[4].

---

[1] حنان محمد موسى حمودة ، "الزمكانية وبنية الشعر المعاصر"، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] مهدي عبيدي،"جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص34.

إن ما يميز المكان الفني هو: "**الإنزياح والتحول والنفي عن أمكنة الواقع حيث يصبح للمكان خلقة أخرى في النص** "[1].فالمكان دائم الحضور في العمل الفني، وهو لا يمثل خلفية للأحداث فقط وإنما يمثل الإيطار الذي تتحرك فيه الشخصيات .

والمكان الفني مصدر للعلوم إنسانية مختلفة فهو يستأثر باللذة الجماليـة، مكان يتسم بالديمومة وسهولة التواصل و"**إن المكانية تتصل بجوهر العمل الفنـي، أي الصورة الفنية، والتي تبث فينا ذكريات بيت الطفولة. حيث يعدّ بيت الطفولة هو جذر المكان ويرتبط بدينامية الخيال بالنسبة للمبدع والمتلقـي** "[2].

لقد أصبحت المفاهيم مصطلح المكان متعددة ومختلفة، وهذا يرجع لإهتمام الأدباء والفلاسفة والدارسين به، فكل عرفه حسب تخصصه، ويمكن القول أن المكان هو مجموعة من العلاقات تشمل البيئة بأحداثها، والمكان مفهوم زاخر بالحياة والحركة، يؤثر ويتأثر، فهو عنصر مشارك وفعال في العمل الروائي منذ البداية حتى النهاية .

الـمبحث الثاني: أهمية المكان الروائي وأنواعه

أولا: أهمية المكان

يتربع المكان في الرواية في أعلى مراتبها كونه ذا أهمية كبيرة فيها وهو من الركائز الأساسية لها بإعتباره أحد عناصرها البِنائية الفنية، الذي تدور فيه الحوادث وتتحرك من خلاله الشخصيات.

لتجسد وجهة نظرها و المكان:"**ليس عنصر زائد في الرواية فهو يتخض أشكالا و يتضمن معاني عديدة، بل لأنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله**"[3]

[1]،مهدي عبيدي،"جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"،ص34.

[2]المرجع نفسه، ص ن.

[3]حسن البحراوي، " بنية الشكل الروائي "، ص 33.

و إختيار الجيد للأمكنة في أي عمل الروائي يساهم بشكل كبير برسم مسار السرد، فهو المحطة الذي تجري فيه الأحداث و تتحرك فيه الشخصيات، و بإختصار المكان هو الذي يحتوي جلة العمل الروائي. " **إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها، أنه يقوم بدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة في المسرح. وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصوّر وقوعه إلاّ ضمن إطار مكان معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى تأطير المكاني.غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى**"[1]. فمن غير المعقول أن نتصور وقوع حدث ما، دون وجوده داخل إطار مكاني متحكمًا في الوظيفة الحكائية للسرد. فأحيانا يكون المكان هو الهدف من وجود العمل كله.

إن المكان هو النقطة الأساسية في الرواية ما جعل "**غالب هيلسا**"يجزم أن "**العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته و بالتالي أصالته**"[2]. فهو يمثل بؤرة مركزية للأحداث الحاصلة في عمل السردي .

و هناك من يرى أن عنصر المكان عنصر حكائي قائم بحد ذاته في العمل الروائي وهو يمثل هوية العمل، وهو عنصر جمالي في الرواية لذا وجب على النقاد والأدباء الإهتمام به. لإعتباره همزة وصل تربط بين العناصر الحكائية الأخرى (الشخصيات ،الزمن ، الحدث...) يقول "**حسين البحراوي**":

" **فالمكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي العناصر السرد وإنها يدخل في علاقات متعددة مع مكونات الحكائية الأخرى لسرد** "[3].

[1] حميد الحميداني، " بنية النص السردي"، ص65.
[2] غاستون باشلار، "جماليات المكان"، ص05، 06.
[3] حسن البحراوي ، "بنية الشكل الروائي"، ص27.

ولإعتبار المكان مكونا للفضاء الروائي و ذا أهمية فـ "**إن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلات أيضا إلى مقياس أخر مرتبط بالإتساع والضيق أو الإنفتاح والإنغلاق ...حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم** "[1].

كما أن المكان في رواية يجب أن يكون بناءا وفعالا فيها كيفما كان هذا العمل " **المكان في الرواية يجب أن يكون عاملاً ،وفعالاً، وبناءاً ، فيها سواءَ أكان هذا المكان باهتاً، أم واضحاً، أم عاصفاً في حركته، أم ساكناً في ثقله، متدفقاً في سيولته، أم كثيفا وضاغطاً**"[2].

و ليس المكان " **عاملاً طارئاً في حياة الكائن الإنساني. المكان هو الفسحة / الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم، ودون معرفة بأسرار المكان وفلسفته يصعب التواصل** ".[3]كما أن "**المكان يتضمن التماسك البنيوي للنص الروائي، ومن خلال المكان وحركته يمكننا إدراك الزمن** "[4]

والمكان هو المجال الذي يحتوي كل عناصر الروائية في هذا المعنى يقول "**مهدي عبيدي**": "**إنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كلّ العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعله فيه وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية**"[5].

---

[1] حميد لحميداني ،"بنية النص السردي"، ص72.

[2] مهدي عبيدي،"جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص .35

[3] المرجع نفسه، ص 36.

[4] المرجع نفسه، ص ن.

[5] المرجع نفسه ،ص 35.

وقد أكد **"هنري متران"** على أهمية المكان بقوله: **"المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"**[1].

وتقول الناقدة **"سيزا قاسم"**عن أهمية المكان في الرواية:**"إذا كان الزمن في الرواية مختلفاً عن زمن الساعة ، فإنَّ المكان فيها – هو الآخر– مختلف عن المكان الطبيعي الذي تحدده الجغرافية، أو ما في الطبيعة من التضاريس . فهو مكانٌ تخييلي يتم إيجاده بواسطة الكلمات. وما يتم إيجاده بواسطة الكلمات يضفي على السرد، وعلى الحوادث، وعلى الشخوص الطابع الحسّي ، وعلى الزمن طابع السَّيرورة. والوصف المتقن للمكان يساعدنا على التقاط الصور، والمشاهد ، التي تشكل إطاراً للحوادث، فالقارئ لا يستطيع الاستجابة للرواية دون أن تكتمل في ذهنه صورة العالم المتخيل الذي تجري فيه الحكاية"**[2].

ويرى "مهدي عبيدي" بأنه **"يمكن أن نعدّ أن المكان في الرواية هو الأرضية التي تشعر جزئيات العمل، وإن وضع الزمن الروائي، وبالتالي يكون المكان طريقة لرؤية النص السردي"**[3].

وفي الأخير نستنتج أن المكان في العمل الروائي يتجاوز كونه مجرد خلفية تقع عليها الأحداث ولا يعتبر مجرد عنصرا زائداً في الرواية، بل هو العنصر المسيطر فيها، ولا يمكن الإستغناء عنه، لأنه العمود محوري و المركزي لنص السردي الذي تدور حوله عناصر الرواية، فالعمل الأدبي يفقد خصوصيته إذا فقد المكانية.

ثانيا : أنواع المكان

بإعتبار أن الأمكنة متنوعة ومختلفة، وتعتبر من أهم مظاهر الجمالية في البنية الحكائية للرّواية حضيت باهتمام كبير من طرف النّقاد والدارسين ، فخصوها بالمتابعة والدراسة ومن ثم قسّموها لأنواع

[1] مهدي عبيدي،"جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص38.

[2] إبراهيم خليل،"بنية النص السردي" ص13،14.

[3] مهدي عبيدي،"جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص39.

تبعا لمقاييس فنية مثل: الحجم، الشكل، المساحة .. ومقياس الإنفتاح الإنغلاق "**فالكاتب يشيد روايته عن وعي يمنح القارئ إمكانية التعرف على المكانالذي أنتجته تجارب الشخصيات**"[1]،كما أن معظم النقاد قسّموا المكان الرّوائي إلى قسمين .وسوف نستند في هذا العنصر على تقسيم "**حسن البحراوي**" للمكان الرّوائي في كتابه "**بنية الشكل الروائي**" على أساس تقاطب ثنائية (الإنغلاق، والإنفتاح) حيث ميز بين أمكنة الإنتقال وأمكنة الإقامة التي تتفرع في حد ذاتها إلى تقاطبات فرعية أخرى .

1. أماكن الإنتقال: وتندرج هذه الأماكن تحت عنوان الأماكن المفتوحة "**هي مسرح لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها ، كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات و المقاهي....الخ**"[2].

ويرى بعد الدارسين والنقاد أن هذه الأماكن عادة ما يتشارك فيها عامة الناس مثل: المدينة المقهى، الشوارع، المحلات، المحطة...وتنقسم إلى أماكن الإنتقال العمومية مثل:فضاء الأحياء وهي أماكن تشهد حركة دائمة للأشخاص. وأماكن الإنتقال الخصوصية مثل: المقهى.

2. أماكن الإقامة: يطلق عليها بعض النقاد الأماكن المغلقة، وتنقسم إلى أماكن الإقامة الإختيارية وأماكن الإقامة الجبرية ، أي أن ميزات هذا النوع من الأماكن أنها تجعل من فيها منعزلا عن العالم الخارجي كالبيوت، و السجون، والمساجد ...و قد سماها غاستون باشلار الأمكنة الأليفة، والأمكنة المعادية. تتمثل الأمكنة الأليفة في الأماكن التي نحب العيش فيها وهي أماكن مرغوب فيها تفرض على الناس التواجد فيها لحاجة خاصة كالبيت، أما الأمكنة المعادية وهي أماكن الإقامة الجبرية المعادية كالسجن .

[1] الشريف حبيلة، "بنية الخطاب الروائي"، ص193.

[2] حسن البحراوي، " بنية الشكل الروائي" ، ص 40.

ثالثا : إشكالية المصطلح

إختلف الدارسون في تحديد مفهوم المصطلح وإختلفت تسمياته، مما شكل جدلا واسعا عند تناوله في الدراسات النقدية، فالبعض أطلق عليه إسم "المكان" والبعض الآخر سماه "الفضاء" وآخرون "الحيز المكاني" وأخذ كل واحد يدافع عن تسميته ويبرز دلالتها الأدبية. ولإماطة اللثام عن الضعط الذي تمارسه تعدد المصطلحات فكان لنا أن نتناول مسألة إشكالية هذا التعدد في الأسمـــــاء (الفضاء ـ الحيز).

1. الفضاء :

إن حضور الفضاء في الرواية حتمية لا مناص منها، إذ يعد الفضاء المصطلح الأكثر رواجا وتداولا في النقد العربي المعاصر كونه أوسع من المكان، وهو مصطلح حديث النشأة عكس مصطلح المكان، ويعد مجالا خصباً للدراسات النقدية، رغم ما يحيط به من غموض، إذ يمكن للكاتب أن يختار فضاءاً واحد للرواية ، في حين يمكن أن تتعدد الأفضية في النص الروائي الواحد .

ورد في معجم ابن منظور **"لسان العرب"** في باب الواو ما يلي:**"الفضَاءُ : الْمَكَانُ الوَاسِعُ مِنْ الأَرْضِ ، والفِعْلُ فَضَا يَفْضُو فُضُوًا فَهُوَ فاضٍ، وَقَدْ فضَا المكان وأفضى إذا إتسع ، وأفضى فلانٌ إلى فلانٍ، أي وصل إليه ، وأصله أنه صار في فُرجته وفَضَائه وحيزه "**[1].

"والفضاء الخالي الواسع من الارض... الفَضَاءُ : السّاحَة وما اتسَعَ مِنَ الأَرضِ .يُقَالُ : أَفْضَيْتُ إِذَا خَرَجْتُ إِلَى الفَضَاء ، وأَفْضَيْتُ إِلَى فُلانٍ بِسِرِّى"[2].

[1] ابن منظور، "لسان العرب"، (باب الواو) ، ص3430.

[2] المصدر نفسه، ص 3431.

"الفضاءُ مَا اسْتَوى مِنَ الأَرّضِ وَاتَّسَعَ ، قالَ: والصَّحْرَاءُ فَضاَءٌ . وقال : أَفْضَى بَلَغَ بِهِمْ مَكَاناً وَاسِعاً أَفْضَى بِهِمْ إِلَيْه حَتَى انْقَطَعَ ذَلِكَ الطّرِيقُ إِلَى شيْء يعرفونهُ . ويقَالُ قَدْ أَفْضَيْنَا إلى الفَضَاءِ ، وجَمْعُهُ أَفْضِيَةٌ "[1].

"فالفضاء هو نظام دال، وهو يشكل في الرواية العنصر البنائي الأساسي في توليد الرواية "[2].

و يعد الناقد المغربي **"حميد الحميداني"** في نظر الباحثين أول من إستعمل مصطلح الفضاء الروائي، في كتابه **"بنية النص السردي"** من منظور النقد الأدبي حيث يراه أدق وأنسب فالرواية الواحدة تقوم على العديد من الأمكنة يقول: **"إنّ الفضاء في الرواية هو أوسع،وأشمل من المكان إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تمّ تصويرها بشكل مباشر ، أم تلك التي تدرك بالضرورة ، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية ."**[3]

وفي السياق نفسه يقول أيضا " **إنّ مجموع هذه الأمكنة ، هو مايبدو منطقياً أن نطلق عليه إسم : فضاء الرواية ، لأن الفضاء أشمل ، و أوسع من معنى المكان . والمكان بهذا المعنى هو مُكوِّنُ الفضاء، وما دامت الأمكنة في الروايات غالباً ما تكون متعددة، ومتفاوتة ، فإن فضاء الرواية هو الذي يَلُفُّها جميعا إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل، أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانًا محددًا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كُلُهَا، فإنها جميعًا تشكل فضاء الرواية".**[4]وبهذا يكون الفضاء شموليا يشير إلى المسرح الروائي بكامله .

---

[1] المصدر السابق، ص3431.

[2] عبد العالي بشير، "تحليل الخطاب السردي والشعري"، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط دت ن، ص33.

[3] حميد لحميداني، "بنية النص السردي" ،ص64.

[4] المرجع نفسه، ص63.

والفضاء بتنوعه متداخل في بنية واحدة من (الفضاء الجغرافي، الفضاء الدلالي والفضاء النصي) وقد حدد مفهوم الفضاء بأربعة أشكال هي :

* **الفضاء الجغرافي:** هو الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال ،مصطلح مقابل لمفهوم المكان يتولد عن طريق الحكي .

* **فضاء النص:** ويقصد به الحيز الذي تَشْغُلَه الكتابة الروائية أو الحكائية على مساحة الورق، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطالع، وتنظيم الفصول.

* **الفضاء الدلالي:** يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام .

* **الفضاء كمنظور:** يشير إلى الطريقة التي يستطيع الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بمعنى آخر تشبه الخطة العامة للراوي .

ومن هذا نلاحظ أن الفضاء قد يتنوع ويتعدد في العمل الروائي الواحد .

وهذا الفضاء الواسع الذي لا ينقطع أبدا تكلم عنه **"حسن النجمي"** قائلا :"**إنه موجود على إمتداد خط السردي، إنه لا يغيب مطلقا حتى ولو كانت الرواية بلا الأمكنة، الفضاء حاضر في اللغة، في التركيب، في حركية الشخصيات في الإيقاع الجمالي لبنية النص الروائي، وعندما يرفض أن نحدد، أن نمنحه هوية وأن نعبر عنه (لعجز في الإدراك أو رغبة في تحصين رغبة بناء نموذج نظري معين)، فإنه لا يغيب، بل يظل كامنا هناك في ظل بانتظار لحظة إدراك ملائمة أو إستجابة أكثر تعاطفا**"[1].

[1] حسن نجمي،"شعرية الفضاء"، المتخيل والهوية في الرواية العربية ،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، ط1، 2000، ص65.

والفضاء الروائي عند "سيدي محمد بن مالك" هو "**نسيج من الوحدات اللّغويّة الملتحمة بالشبكة الصّورية للنّصّ كلةّ، وهي وحدات وصفيّة لاسرديّة، لأنّ الوصف يلازم المكان والسرد يلاحق الزّمن، وتضامنهما يكسب الحدث معنى، فالمكان يحتضن الفعل ، والزّمن يرتب وقوعه**"[1].

ومن جهة أخرى نجد "**حسن البحراوي**" حصر مفهوم الفضاء ويجعله مطابقا للمكان في قوله :" **إن الفضاء الروائي مثل المكونات الاخرى للسرد ، لا يوجد إلى من خلال اللغة، فهو فضاء لفضي (Espace verba) بإمتياز. ويخفف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع ، إنه فضاء لايوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمّله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدإ المكان نفسه**"[2].

ومن خلال كل ذلك يبقى مفهوم الفضاء في الرواية أشمل وأوسع فهو يحتوي جميع عناصر وكل يعمل عمله ليعطي لنا لوحة فنية رائعة . كما أنه خديم للدراما. ويقول أيضا: "**أصبح الفضاء الروائي مكوناً أساسياً في الألة الحكائية**"[3].

[1] سيدي محمّد بن مالك، "رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة" مقاربة سوسيوشعرية، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص149.

[2] حسن البحراوي، "بنية الشكل الروائي " ، ص27.

[3] المرجع نفسه، ن ص.

2-الحيز :

مصطلح استعمل من قبل العديد من الدارسين والنقاد ومن أبرزهم الناقد الجزائري "عبد الملك مرتاض" و تبناه في كتابه الموسوم ب **"في نظرية الرواية** "وهو من أكثر في استخدامه فقال عنه: " **وهو مصطلحنا** "[1].

وإستهل عبد الملك مرتاض بداية الحديث عن الحيز في كتابه بـ "**لقد خضنا في أمر هذا المفهوم وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي .Space Espace في كل كتاباتنا الأخيرة** "[2].

وجعل عبد الملك مرتاض الحيز أوسع من المكان، إذ لا يخلو أي عمل سردي منه، ذلك كونه عنصراً أساسيا يمكن ربطه بالمكونات الحكائية، فـ "**الحيز الأدبي عالم دون حدود وبحر دون ساحل،وليل دون صباح، ونهار دون مساء. إنه إمتداد مستر مفتوح على جميع المتجهات وفي كل الافائق**"[3].

وعرفه أيضا بقوله: "**بأن الحيز هو مفهوم مكاني دون أن يكون على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي دون أن يكون على حقيقة بالمفهوم الجغرافي، الضمين...الحيزية الخلقية أو الحيزية الناشئة عن الإطار المحيط**"[4].

ويقول أيضا "**فإن الحيز هو الحركة في اللاّمحدود** "[5]. فهو من العناصر الأساسية التي يتشكل منها الهيكل الروائي، ويقوم بدور فعال في بناء وتشكيل الرواية .

---

[1] عبد الملك مرتاض ، "في نظرية الرواية " ، ص142.

[2] المرجع نفسه، ص121.

[3] المرجع نفسه،ص135.

[4] المرجع نفسه،ص166.

[5] المرجع نفسه، ص205.

والحيز لدى "**غريماس**" هو"**الشيء المبني ،(المحتوي على عناصر متقطعة) انطلاقا من الإمتداد ، المتصور ، هو على أنه بعدٌ كامل ، ممتلئ ، دون أن يكون حل لاستمرارية . ويمكن أن يُدرَسَ هذا الشيء المبنِي من وجهة نظر هندسية خالصة** "[1].

ومن المستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إيطار الحيز، أو محلل النص السردي أن يتجاهل الحيز، فهو مشكل أساسي في الكتابة الحديثة، والأعمال السردية. فإذا كان للمكان حدود تحده، ونهاية ينتهي إليها، فإن الحيز لا حدود له ولا إنتهاء. "**فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مُضّطَرَبِه كتاب الرواية فيتعاملون معه بناء على ما يودون من هذا التعامل، حيث يغتدي الحيز من بين مشّكلات البناء الروائي كالزمان والشخصية واللغة ...ولا يجوز لأي عمل سردي (حكاية – خرافة – قصة – الرواية....) أن يضطرب بمعزل عن الحيز الذي هو من هذا الاعتبار، عنصرٌ مركزيٌ في تشكيل العمل الروائي حيث يمكن ربطه بالشخصية واللغة والحدث ربطا عضويا.**"[2]

ووظف عبد الملك مرتاض مصطلح الحيز بإعتباره اللفظ المستعمل بكثرة عند النقاد الغربيين حيث يرى من الخطإ ترجمة Espace ,space بالفضاء ، والأصح هو ترجمتها بالحيز وقد ميز بين المكان والفضاء والحيز قائلا :"...**إن مصطلح الفضاء من منظورنا، على الأقل ، قاصرا بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ ، بينما الحيز ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن، والثّقل والحجْم، والشكل ،....على حين أن المكان نريد أن نقِفَه، في العمل الروائي ، على مفهوم الحيز الجغرافي وحدَه** "[3].

[1] عبد الملك مرتاض ، "في نظرية الرواية "، ص122.
[2] المرجع نفسه ، ص125.
[3] المرجع نفسه، ص121.

وإتخذ "**عبد الملك مرتاض**" للحيز مظهرين أذكرهما بإختصار :

- ✓ المظهر الجغرافي:لفظة الجغرافيا تعني وصف الأرض أي علم المكان المتمثل في مظاهر مختلفة وأشكال متعددة منها : الجبال، والسهول، والهضاب والوديان، والغابات .... " **بمعنى انه مظهر تؤلفه الغيوم والتضاريس. وقل إن شئت: إنه أكبرمن الجغرافيا مساحة، وأشسع بعدا : فهو امتداد،وهو الإرتفاع، وهو انخفاض،وهو الطيران والتحليق، وهو النجوم من الأرض وهو الغوص في البحار، وهو انطلاق نحو المجهول، وهو عوالم لاحدود لها** "[1].
- ✓ المظهر الخلفي :ويمكن أن يسمى المظهر غير المباشر " **فهو يدل على كل فضاءٍ خرافيّ، أو أسطوريّ أو كل يندّ عن المكان المحسوس: كالخطوط والأبعاد، والأحجام ، والأثقال،والأشياء المجسّمة مثل الأشجار ، الأنهار وما يعتور هذه المظاهر الحيزيّة من حركة أو تغيير.**"[2]فالحيز إذن لم يكن وقفا على الأدب وحده، بل هو مظهر يمثَلُ لكل الذين يتعاملون معه بالفكـــــر، والقلم والريشة ، والصورة جميعا. فغالبا ماينظر إليه من الوجهة الجمالية لا الوجهة التقنية. وكأنه قطعة حلي تتزين وتتجمل بها الرواية، والروائي المحترف هو الذي يستطيع أن يتعامل مع حيزه تعاملا بارعا فيتخذ منه إطارا ماديا يستحضر من خلاله كل المشكلات السردية الأخرى مثل الشخصية والحدث والزمـــــان...، إنه خشبة مسرح الشاسعة التي تعرضُ الشخصيات من خلالها أهوائـها ، وعواطفها وآلامها، تحب إن أحبت عليه وتكره إن كرهت من خلاله .

نستخلص من المصطلح الحيز أنه هوالأنسب والأصح للإستعمال في أعمال الروائية نظرا لأهميته في الأدب السردي ونظرا لشموليته وإتساعه بالنسبة لمصطلح الفضاء.

[1] عبد الملك مرتاض ، "في نظرية الرواية "، ص123.

[2] سيدي محمّد بن مالك، "رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة "، ص152.

ورغم تباين المفاهيم هذا المصطلح بين المكان ، والفضاء ، والحيز وبإعتبار الفضاء أوسع من هذه المفاهيم والمكان أضيق من الحيز، هذا الأخير يضم ماهو مادي وما هو خيالي ومع ذلك يمكن النظر إلى هذه المصطلحات على أنها تصب كلها في وعاء واحد.

وصفوة القول : مازال الإختلاف بين المكان والفضاء مثال جدل بين الرّوائيين والنقاد العرب"**نستعمل مصطلح المكان للإشارة إلى الموضع الطّبيعي الخالي من أي نشاط سرديّ، ونستعمل مصطلح الفضاء عند الحديث عن التّصوير الجمالي للمكان والحركة القصصيّة فيه ورؤى العالم الممثّلة به، ونعرف عن استخدام مصطلح الحيّز ، لأنّه ، في نظرنا قاصر عن إنجاز الوظائف المنوطة بالمكان والفضاء ، فهو يُضيّق من مساحة المكان ,ويقيّد التّدفق الرّوائي الّذي يسم النّص السّرديّ**"[1].

[1] المرجع السابق، ص153.

الفصل الثاني

جمالية المكان في رواية "غدا يوم جديد"

- تشكلات المكان في الرواية

1. جمالية الأماكن المفتوحة
2. جمالية الأماكن المغلقــة

- علاقة المكان بالحدث

الفصل الثاني: جمالية المكـان في رواية "غدا يوم جديد"

المبحث الأول: تشكلات الأمكنة في الرواية

يؤدي المكان دورا هاما في البناء الروائي " **فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عناصر المكان إلى الأداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم**"[1].

أن دوره في الرواية حتمية لا مناص منها، وفي رواية **"غدا يوم جديد"**أحاول الغوض في الأحداث التي ترويها لأكشف أبعاد وجمالية ودلالة الأماكن التي إستقطبتها إعتمادا على ثنائيـــــة "المكان المفتوح، والمكان المغلق" أوما يسميان عند علماء النفس بالمنطوي والمنفتح. وخلال دراستي لرواية لاحظت إعتماد الكاتب على مجموعة مختلفة من الأماكن، أماكن جعلت الرواية تحمل في طياتها زخما هائلا من الأحداث والشخصيات والأزمنة كلها تجري في فضاء القرية و المدينة (الماضي و الحاضر) (حلم وإنكسار). لذلك سأتطرق إلى كل منما ضمن إيطار هذه الثنائية:

أولا: جماليـة الأماكـن المفتوحـــة

هي نقيض للأماكن المغلقة، "**المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق**"[2]، كما أن لفظة المكان المفتوح تدل على التحرر والإتساع، وهي أماكن تزخر بالحركة والحياة كالمدينة، والبحر، والمحطة والشارع...

---

[1] حميد لحميداني،"بنية النصّ السردي"، ص70 .

[2] حسن البحراوي، "بنية الشكل الروائي"، ص34.

وأن"**الحديث عن الأمكنة المفتوحة، هوحديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأماكن كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها**".[1] ومن بين الأمكنة المفتوحة في الرواية نجد القرية والمدينة، وقد أولى أغلب الروائيين هذين الفضائين أهمية وذلك باعتبار الرواية أكثر الفنون ارتباطا بالواقع الاجتماعي، وقد ركزوا على الريف باعتباره الأساس في بناء المجتمع وفي رواية "غدا يوم جديد"، ألاحظ اشتغال عبد الحميد بن هدوقة على"ثنائية الريف والمدينة" وأعرضها في هذه الصفحات، إضافة إلى فضاءات أخرى.

القريــة:

فضاء الدشرة من الأكثر الفضاءات والأمكنة حضورا في الرواية وهي تجمع سكانا بدائيين، تجمع بينهم عادات وتقاليد مشتركة، ونظام اللغة الواحد، إضافة إلى ذلك البيئة الريفية والحياة البسيطة والشاقة، والقرية هي أيضا " **ذلك الحّيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسانوتشده إلى الأرض، وتتميزجغرافياًبإمتداد حقولها،وبياراتها،وبساطة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها**"[2] فضاء يشغل في رواية حيزا كبيرا، ويمثل هذا الفضاء عند عبد الحميد بن هدوقة الواقع الذي نسجه من خلال إبداعه الروائي.

ومثَلَ الفضاء في رواية "غدا يوم جديد" حقيقة كُلِّ القرى الجزائرية، رمز للتخلف ومصدرا للفوضى والإرهاب، ومنشأ للخرافات، وإتخذت القرية في الرواية صورة الصراع مع المدينة التي ترمز إلى التحرر وحقيقة القرى الجزائرية التي تلتزم بالقيم ولا يمكن أن تتجاوزها، فرغم تجسيدها للقيم الإنسانية

[1] مهدي عبيدي ، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص95.
[2] حنان محمد موسى حمودة، "الزمكانية وبنية الشعر المعاصر"، ص29

والأخلاقية، وكونها رمزاً ذا قيمة دلالية وجمالية إلا أنها فضاء للإستعمار، والسلطة، والفقر، مكان تنسج فيها الأحلام وتكسر فيه هذه الأحلام.

وقرية الجبل الأحمر في النص الروائي هي نموذج للقرية جزائرية التي لاتزال تعيش تحت البؤس والفقر والتهميش وقساوة الطبيعة مثل: (جلب ماء الشرب من العين بواسطة القرب)، فضاء لم يرفع عنه العبئ والشقاء في زمن ينادى به بالحرية و الإستقلال.

وتقابلنا في فضاء القرية الشخصية المركزية "مسعودة" التي عاشت في هذا الفضاء معظم حياتها منذ طفولتها حتى شبابها، لدرجة أصبحة هذة القرية بالنسبة لمسعودة كتابا تعرف كل صفحاته، هذا مايدل عليه قولهـا:"**اذهب إلى القرية...اذهب إلى هناك، سوف تحدثك كل نقطة من نقاط القرية عن ذكرى من ذكرياتي لقد كنت أحفظها كما يحفظ القرآن. أعرف كل مخابئها ومداخلها. أعرف شعابها ورباها. أعرف أشجارها وأحجارها. أعرف ماتنبت وما لا ينبت فيها. كنت جزءا منها، كما هم الآن سكانها جزء منها، أبناء الأرض الواحدة. يشكلون نموذجا واحدا. التربة والهواء والماء والشمس هي المكونات الأولى...**"[1].

كان حلم مسعودة كباقي القرويين التغيير والسفر تقول في نص الروائي:"**أنا القروية اليتيمة التي تمشي حافية، وشبه عارية، والتي نزعت حذائها "البيرني" المسمر، عندما وصلت إلى المدينة**"[2]. وقد صورت لنا مسعودة هذا الفضاء، بكل حقائقه، مكان يوحي بالكأبة والإختناق والقسوة، مكان يقيد الشخصية ويقيد الروح. تقول مسعودة:"**ألا تعرفون الدشرة ؟ إنها ليست الربيع الخادع، ولا الخريف الشابع. إنها الشتاء والصيف**"[3] تصوير جميل وكأن الربيع فيهاكالحلـم يمر بسرعة، أما الصيف حاد بأشعته المحرقة التي لاترحم الفلاحين في حقول، وصورت الشتاء باللون

[1]عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد" رواية، منشورات الأندلس، الجزائر، دط، 1991، ص 19.

[2]المصدر نفسه، ص18.

[3]المصدر نفسه، ص36.

الأسود لابياض فيه لشيء ماعدا الثلج. فلون الأسود لون يمتص الألوان، رمز للحزن والخوف والسكون. تشبيه تسقطه الساردة على فضاء القرية، وكأن هذة القرية إمتصت بفقرها وتخلفها وبدائيتها كل شيء جميل حتى غدت من مكان مفتوح إلى مكان شبه مغلوق يفقد في سكانها حريتهم والكثير من الإمتيازات المادية والمعنوية، فضاء يخضع شؤونه وإدارته وأهله للمستعمر الذي يتميز عن سكان الدشرة بإرتدائه للقبعة وهذا مايوضحه المقطع الروائي :"**إن هذه القرية من القرى الثانوية، يتحكم فيها كل من يلبس قبعة سبعة من الأروبيين يقيمون بها يتحكمون في هذه القرية وفي كل القرى المجاورة. إذا تحرك ساكنا تحركت خيول الدرك لتأتي به ولو اختفى في بطن أمه. تأتي به إلى المركز**"[1]هذا ما جعل معظم سكان القرية يرغبون في الرحيل منها نحو فضاءات نسجتها مخيلاتهم، وكأنها سجن ينتظر كل من بداخله الإفراج والحرية يقول الراوي:"**ان الناس يودون، لو وجدوا طريقا مغادرة هذه الدشرة، الليلة، الجزائر وكل المدن حلم القرويين**"[2].

ويصف الروائي الحياة الريفية: "**إن حياة الريف في أيامنا تلك الماضية كانت جحيما، كنا نتحمل الحياة بحكم العادة والتشبث بالبقاء**"[3].فحلم السفر مستوحى من الشعور باليأس في وسط هذه الحياة التي يتدنى فيها المستوى الإجتماعي، والسياسي، والإقتصادي، فالقرية فضاء مغلق على ذاته لا يطرح فكرة الإنفتاح على فضاءات مغايرة مما لايسمح في نشر أفكار تزيد من وعي القرويين، فإنطواء الذات القروية على نفسها أنتج تخثر في الثقافة، وأنتشرت بكثرت الخرافات والحكايات التي لا منعى لها مما جعل منها فضاءا مستهلكا لا منتجاً "...**كتب أنزلت من ملكوتات عليا لايمكن لقرية تافهة كالحة أن تعرفها...قرية ميتة، من أين لسكان– رغم اسلامهم الشكلي– يحيون في احيائية مليئة بالأرواح والأشباح، من أين لهم أن يرتفعوا الى مستوى تلك العلوم؟ انهم يحيون في الغيب، مع الأرواح التي تسكن الشجر والحجر والأدغال والشعاب، أرواح ليلية ظلامية،**

[1]عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد ، ص25.

[2]المصدر نفسه، ص117.

[3]المصدر نفسه، ص174.

ترى الناس ولا يرونها، تتربص بهم في المياه العنطة، والمزابل القذرة، والمداخل المظلمة. تضرب منهم من تشاء فيصبح مجنونا، وتلهم من يشاء فيصبح شاعرا من أين لقرية هذه معتقداتها،وهذا دينها الخرافي أنتعرف هذه الألوان الزاهية من المعارف...."[1]يوضع هذا المقطع السردي بساطة تفكير القرويين وذلك يعود لإنتشار الأمية والجهل، وغياب الوعي الثقافي .

إضافة إلى كل هذا إهمال الفلاحة التي تعتبر مصدر الأول للحياة في القرية، فمعظم الأراضي الصالحة لزراعة تعاني الجفاف والتصحر نتيجة عوامل طبيعية، و وضع الإستعمار يده عليها وتحكم في أصحابها مما دفعهم لإهمالها يقول عزوز:"**الفقر لا يظل الفقر إسمه "الدومينو" في المقاهي اسمه الإمتداد على ظهر والنظر الى السماء، اسمه اسناد الظهور الى الجدران خشية أن تنهار، اسمه النوم الى منتصف النهار، من لا يرى الفجر، لا يرى االأرض كيف تتنفس وهي تستقبل النهار....**"[2].

وفي رواية برزت شخصية "قدور" الشاب الذي إنتقل من القرية للمدينة بغرض البحث عن عمل وبعد عودته إلى القرية قرر الزواج من فتاة من دشرة."**ملس من طينك يسجالك**"[3].

لعبت الأحداث هنا دورا في تغيير وجهة نظره لهذا الفضاء، فحينما ضاقت به السبل في المدينة اتسع فضاء القرية لديه فأحب كل شيء فيها " **إن الدشرة كلها تبدلت مناظرها الرتيبة في نفسه لم تعد قاحلة، يخيم عليها غبار الحر وغيمه، أصبحت روضة، وفتيات الدشرة يلعبن فيه ويتحدثن عنه"**[4]وفجأة تحولت الجزائر من فضاء أصغر من أكواخ الدشرة، فلولا العمل لن يرجع إليها ففي المدينة لايعرفه أحد، عكس القرية التي جميع نساء و الفتيات يتحدثن عنه.

[1]عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص199،198.
[2]المصدر نفسه، ص 272.
[3]المصدر نفسه ، ص 141.
[4]المصدر نفسه، ص111.

يقول: **كم هي عظيمة هذه الدشرة التي تعرف الرجال الاقحاح، دشرة الجبل الأحمر هذه الدشرة التي يسكنها رجال طيبون ونساء طيبات كريمات** "[1].

ويمثل عزوز في الرواية شخصية محبة لفضاء الدشرة و أراضيها يظهر ذلك في قوله :"...**رائحة الأرض ملأت نفسه عطرا ونشاطا، كم يحب هذه الرائحة التي تتنفسها الأرض في أصباحها الندية إنه يود لو احتضنها وأزال عنها البؤس الذي تشكو منه، لاهمال أصحابه لها...هذه الأراضي البورر كلها يمكن أن تستصلح.**"[2]والنص الروائي تالي يؤكد ذلك :"**عزوز يعرف الأرض، ويعرف بالخصوص كيف يسحبها من تحت أقدام أصحابها ...هي الأرض لو عرف أصحابها كيف يحافظون عليها لما أخذها منهم اللكلون، اللأرض التي تبقى بورا سنوات هي لعنة على أصحابها ...الأرض حرة تحب الأحرار**"[3].

"**كم هي منعشة رائحة الأرض إ ان كل شيء يهتز طربا في نفس عزوز. الجبل الأحمر أخذ يلبس العمامة الفضية، التي نسجها له الشعاع الأول الذي أرسلته الشمس لتحية الدشرة**"[4].

ورغم هذه الحياة القاسية في فضاء القرية إلى أنه يبقى فضاء نقيا محافظ على قيمه الأخلاقية وعاداته وتقاليده مثل: إكرام الضيف "**سبحان الله نحن المسلمون يا سيدي، تقاليدنا تفرض عليا ضيافة الغريب والقريب**"[5]. وقول الساردة :"**القرية التي ولدت فيها تبني الأساطير والآلهة والآنبيـاء والأبطال** "[6] .

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص 111،112.

[2] المصدر نفسه، ص172.

[3] المصدر نفسه، ص ن.

[4] المصدر نفسه،ص 272.

[5] المصدر نفسه،ص84.

[6] المصدر نفسه،ص101.

ومن هنا نستطيع القول أن إختيار الكاتب لفضاء القرية كفضاء مقابل للمدينة ليس إختيارا عبثيا، وإنما هي رؤية تعكس موقفه من الوضع الذي آل إليه سكان هذه الأرض من تخلف وجهل وبؤس.والشيء ملفت لنظر في رواية **"غدا يوم جديد"** أن الخروج من سلطة هذا الفضاء لا يكون بالعمل على تغيير العلاقات التي تتحكم فيه، بل الإنتقال إلى فضاء أخر أكثر جلب لسعادة (المدينة).

المدينة:

وهي ثاني فضاء مركزي في الرواية،حيز جغرافي واسعا مفتوح، يضم مجموعة من الأمكنة الجغرافية الجزئية مثل: المسجد، المقهى، المستشفيات، الحدائق، المحلات الكبرى الشوارع...إلخ **"المدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي أوجدها الناس، لتكون في خدمتهم وعلى وعلى مستواهم أوجدوها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ، ومن أنفسهم، وتختلف المدن عن بعضها البعض، فلكل مدينة موقعها الجغرافي وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدهـــا"**[1]. وهي المكان الأكثر جاذبية لنفس الأشخاص المحبة للتنقل و التجول، و التخلص من السكون القرية و ظغوطاتها،**"فلم تعد المدينة مجرد مكان الأحداث بل إستحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية ، فمن الناحية الإجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية وإجتماعية ومن الناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية والفلسفية العالمية الواردة إليها من جهات مختلفة من العالم."**[2]

وكأنها الحرية بذات نفسها و الجنة يحلم بها كل الشخص" **هناك وراء الأفق البنفسجي تقع مدينة الجزائر(...) هذه المدينة هبلت فتيات القرى و شبابها، كلهم يودون مهاجرة قراهم إليها، كما**

[1] مهدي عبيدي،"جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص 96.

[2] الشريف حبيلة، "بنية النص الروائي"، ص256.

لو أنها جنة"[1] .لقد غدت المدينه حلماً لسكان الريف بقراه و مداشرها ، وكان الكل يسعى ويتمنى الهجرة إليها حتى يتخلص من معاناته في الريف، لقد كانت المدينة كما يقول الكاتب حلم كل إمرأة ....حلم النساء والرجال .

يشكل فضاء المدينة حيزا بارزا في أعمال الأديب "عبد الحميد بن هدوقة"،و قد إحتفت رواية **"غدا يوما جديد"** بفضاء المدينة كفضاء مركزي بمنزلة الحلم الجميل الذي يصعب تحقيقه فـ"قدور"عندما عرف أن الريف لن يحقق طموحه صمم على الرحيل صوب المدينة حيث إستقر فيها بالحي القصبة

و عمل في مناء الجزائر مما أكسبه هذا العمل مرتبة عالية و تقديرا لدى أهالي الدشرة مما رفع من منزلته لدى رجال الدشرة و فتياتها.

و"مسعودة" بطلة الرواية رأت في قدور حلم المدينة و لم تقبل به زوجا إلا من أجل التنقل إليها وعبرت عن ذلك بقولها: " **لم أتزوج به، تزوجت بالمدينة... من ذا ترفض الزواج برجل حمل المدينة بين يديه مهرا؟.... كنت أرى المدينة رؤية العين و هو يتحدث عنها أراها بأضوائها حتى محت عنها الليل، بخبزها الأبيض الذي تتلقفه الأبصار قبل الأفواه و الأشياء أخرى... مسعودة تزوجت كل ذلك،وقدور كان هو الواسطة**"[2]." **لم أتزوج به، تزوجت بالمدينة بالحلم**"[3].

المدينة في الرواية تعتبر الوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر إلى الماضي كما أنها تجمع جميع فئات المجتمع من الشباب و الكهول و الأطفال ونساء. كما أنها قد رسمت في خيال القروين على أنها

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص92.
[2] المصدر نفسه، ص35 ،36.
[3] المصدر نفسه ، ص 35.

الجنة و الدشرة هي النار و ذلك ماورد في المقطع التالي:"...**لا أحد تعرض عليه الجنة مقاما فيصرر على البقاء في النار، ألا تعرفون االدشرة ؟ إنها ليست الربيع الخادع ، ولا الخريف الشابع إنها الشتاء والصيف**"[1] .

" **كل القرويين يحلون بالمدينة، شبابا و فتيات**"[2]، هي حلم للتخلص من شقاء و حر القرية ورتابة الحياة، هي واقع أسطوري إن صح التعبير، و لقد إتخذ هذا الفضاء في النص الروائي عدة دلالات منها:

*السعادة: " **والمدينة في خيال القرويين قصورا واسعة الأرجاء من قصور ألف ليلة و ليلة. أو من قصور سيف بن ذي يزن، التي بنتها له الجن بل هي أجمل**"[3]

*الإعجاب: "**عندما دخلت المدينة لأول مرة نزعت حذائي الجبلي الغليض حذاء البيرني المسمر كانت طرق المدينة عندي ألين منه. أتذكر أنني لم أنم الليلة الأولى حتى أذان الفجر. ضوء الكهرباء فتنني ، قدور نام نوم الأموات، كنت أتخيل الأنبة تنظر إلي تغازلني، يالإهي كم كانت السعادة قريبة من قلبي، بعد معاناة واليأس...**"[4].

*الحرية: وتظهر في قول الساردة "**المدينة لا يعرف الناس فيها بعضهم بعض. تفعل ما تشاء ولا يسأل عنك أحد. ليست كالقرية** "[5]

وتمكنت مسعودة من معرفت كل شيء في المدينة، عكس الدشرة لم يعرف سكانها الزمن، من غير أوقات الصلاة، الصيام، الأعياد، ويوم الجمعة ويوم السوق.عكس المدينة التي عرفت فيها كل شي.

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص 36.
[2] المصدر نفسه، ص 175.
[3] المصدر نفسه، ص 129.
[4] المصدر نفسه، ص 15.
[5] المصدر نفسه، ص18.

وعندما فشل سفرها إلى المدينة مع زوجها "قدور" بسبب خصامه مع رجل في المحطة قام الكاتب بتصوير حالتها النفسية المحطمة الناتجة من مشاهدتها للدركيان يقتدان زوجها إلى المركز، وتبخر حلمها في سماء المحطة بقولـه: "**مسعودة تنظر إلى القطار بالحزن كبير...قدور سيقوده الدركيان بعد إقلاع القطار. أين تذهب؟ عيناها تدور في كل الإنتجاه. لكنهما لا تجدان مستقرا. يارب... مأبعد ذلك الأفق الذي تريد أن تعرفه إنه صار الأن أفقا أخر....لا تصل إليه حتى الأحلام**"[1]،لحظة تبخر وإندثر فيها حلم مسعودة مع إقلاع القطار.

أما الشخصية الثانية في الرواية التي كانت المدينة حلمها هي "خديجة" فقد ضحت بعواطفها نحو "محمد بن سعدون"مقابل نعيم المدينة يقول الراوي" **لكنها عندما سألت: هل تقبلين الزواج من قدور،صمدت. كانت موزعة بين الشوق ونعيم المدينة، وبين عواطفها نحو محمد. لكن النعيم غلب العواطف, ملذات المدينة لا يعطيها لها محمد. إنها تريد أن تسير تحت أنوارها وعلى طرقها الحريرية التي لا تأذي الرجل. إنها تريد أن ترى الحياة بلا الليل. وفي المدينة قالو لا وجود لليل: إنها بهذا الزواج فتحت بيدها السماء ليلة القدر**"[2].

وقالو لها:" **في المدينة الليل أضوء من النهار ما أسعدك إرتحت من الحياة الظلام و الوحل والشتاء**"[3].

السفر للمدينة حلم وهو إختزال لأحلام كل فتيات القرية. فالقرويون الذين زارو هذا المكان وحكوا عنه لايصل إلى تصويره أشد الخيالات فالحرمان و البطالة والفقر الذي يحيا فيه الناس في القرية نقل المدينة من واقعها الجغرافي إلى واقع أسطوري. فقد شبهها الراوي في الرواية بالبحر و زرقة البحر وهدية البحر، عروقها تتغذى من البحر تاريخها يحكي قصة البحر. فهي في الخيال القرويون الجنة بذاتها و القرية هي النار .

[1] اعبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص32،33.

[2] المصدر نفسه ، ص 129.

[3] المصدر نفسه ، ص 128.

بتتبع أحداث الرواية ألاحظ سقوط المدينة، فرغم من الأحلام والعيش الرغد و الحياة سهلة فيها إلا أن بعض الشخصيات وأولهم "مسعودة" ما إن إكتشفت هذا المكان وعرفت أسراره حتى بدت لها فضاء مشوه يقوم على إنهيار القيم و إختلال التوازن و العيش في تناقضات هذا ما تأكده لنا بقولها: " **في المدينة لا يفصل بين الحلال والحرام إلا الدين و الضمير. و الناس باعو دينهم وباعو ضمائرهم. باعوها لأمهم فرنسا حتى صار الحلال والحرام زوجين شرعيين، أو جارين بجانب كل مسجد كنيسة ، بجانب الحارة خمارة، بجانب المقبرة ثكنة، بجانب المدرسة دار للدعارة أو للتجارة، هذه هي المدينة** "[1].

أما "حاج أحمد" فقد كان على علم بخبايا المدينة يظهر ذلك في قوله : " **سأنصح أبوها ان كان بقي فيه ما أنصح، أنصحه بطلب فسخ زواج هذه البنت المسكينة التي شاءت الأقدار أن أحميها من الذئاب أقول له: إن المدينة لا تجلب إلى العار و الدمار. إن صهرك هذا لا ينتظره في المدينة المستقبل، ما ينتظره هو السجن**"[2]، كما أن المدينة في النظر الأم "باية" والدة مسعودة مظلمة مؤلمة خطفت منها زوجها وإبنتها :"**إبنتي الغالية ميتة بلا قبر أزوره**"[3].

وبذلك يسترد مكان القرية جماله وعذريته وخصوصيته وذلك يظهر جليا في مقاطع التالية:

"**أتذكر الدشرة وأنا في هذا العمر، كأن الحياة في صحبها الأول** "[4].

"**إذا سألك عني قل له: ما زالت تعيش حياة القرية** "[5].

"**المدينة التي حلمت بها لم تكن سوى الزيف** "[6].

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص48

[2] المصدر نفسه، ص49.

[3] المصدر نفسه، ص93.

[4] المصدر نفسه، ص 38.

[5] المصدر نفسه، ص 206

[6] المصدر نفسه، ص 206.

"لمدينة ليست حلما، إنها كابوس أضواؤها كلها إصطناعية زائفة "[1].

"إن المدينة لاتجلب إلا العار والدمار"[2] .

هذه مقاطع من الرواية كسرت جمال المدينة، ورغم كل ماإخترعه أهلها لم يسعده إنما زادت في شقائهم، يتكلمون بإسم القانون ولا وجود للقانون فيها، يقتل فيها أطفال قبل أن يولدوا بإسم توازن السكاني، شيدت فيها المساجد وزخرفت بإسم الدين في حين فقراءها ومساكنها ينامون في العراء. كل شيء فيها إصطناعي (أضواء، طرق معبدة، أصوات ودخان السيارات...الخ)، لاشيء طبيعي حتى اللّيل فقد فيها سكونه، المستقبل فيها هو الغذاء والعشاء والأفلام الأمريكية، رغم صخب المدينة إلى أنها تقزم الإنسان، وتختصر وجوده، فكل الناس الذي يتحركون في شوارعها غرباء، فضاء فيه تبخر الحلم مسعودة وإنكشف زيف المدينة .

المحطة:

فضاء مفتوح تلتقي فيه العديد من الشخصيات، ويعد حلقة وصل بين منطقة ومنطقة أخرى وفي رواية "غدا يوم جديد" مثلت المحطة نقطة انطلاق نحو تحقيق الاحلام .

هي في الرواية رابط بين القرية والمدينة، وتكمل جماليته باعتباره نقطة إنطلاق لأحداث الرواية، وتحويل مسارها أو بعبارة أخرى نقطة لتحقيق الحلم ، فضاء يشكل بالنسبة لبطلة الرواية "مسعودة" نقطة عبور من الماضي (حياة القرية والشقاء) نحو المستقبل (الحلم، مدينة الجزائر).

المحطة مكان روائي يرد الحديث عنه بمناسبة سفر "مسعودة" وزوجها "قدور" إلى مدينة الجزائر ويمكن إعتبار هذا الفضاء بمثابة عتبة للمدينة، أو مرتفع يطل عليها. ففي المحطة يلتقي الأشخاص بأناس من مختلف الأماكن ما يحدث ضجة وإزدحاما يشبه إزدحام المدينة، وقد يكون معبرًا لتحقيق الأحلام أو إنكسارها وهذا ما تحمله طيات الرواية .

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص 206.

[2] المصدر نفسه، ص94.

وقد كشف لنا الكاتب من خلال وصفه العام لمحطة القطار عن موقعها الجغرافي الطبيعي." **الحر يفلح الواري الذي تقع فيه المحطة . الشمس لم تعد أشعة وأضواء ، صارت لها لهيب في هذا الوادي الناشف الذي التحف حفافاه بالأملاح ... لحسن الحظ أشجار الصنوبر والكاليتوس تغطي المحطة من أقصاها إلى أقصاها، وإلا لا نعقدت الألسنة و جفت الحلوق . حنفية المحطة لا يدنو منها أحد منع ذلك رئيس المحطة** "[1] .

مثلت المحطة في الرواية مصدرًا لتحقيق أحلام "مسعودة " لكن سرعان ما تبخرت هذه الأحلام وانكسرت فهي لم تتمكن من السفر إلى المدينة الحلم مع زوجها بسبب خصامه مع الرجل صاحب البدلة والذي كان يروح و يجيء أمامها، كأنها شعرت أنه سيكون عائق لسفرها وذلك واضح من كلامـها: " **إنّها لا تريد أن ينشب خصام بالمحطة بينه وبين زوجها. قد يتسبب في تأخير السفر في زيادة الشوق إلى هذا السفر– الحلم** "[2].

وخلاصة القول إن فضاء المحطة يتأسس في النص الروائي كمحور تواصل سكان القرية بالمدينة.

المقهى:

مكان مفتوح يشهد حركة دائمة من طرف الأشخاص من كلّ الفئات ومستويات التي لاتهدأ ذهابا وإيابا إليه، مكان لتمضية الوقت و ملإ وقت الفراغ وإهدار الوقت في المحادثات والتسلية ولعب دومينو خاصة من فئة البطالة "**المقهى ملتقى الولادات الفكرية، ومنطلق لها كذلك، لأنها ملتقى لضياع الشوارع المتقاطعة ومنطق لبصر الجلساء**"[3] .

المقهى مكان له حضور بسيط في رواية **"غدا يوم جديد"** فهو يحتضن رجال القرية مثل شخصية قدور التي برزت، فيه حيث كان يتردد عليه كلما يذهب لزيارة عمته في قرية الجبل الأحمر وكان من

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص24.

[2] المصدر نفسه، ص 24.25.

[3] ياسين النصير، "الرواية ومكان"،الموسوعة الصغيرة، وزارة الثقافة والإعلام، دط، 1986، ص42.

كرمه أنه يدفع ثمن القهوة والشاي لمن كان معه بسبب أو بغير سبب " **ذات يوم كان عزوز بالمقهى. وكان قدور كعادته يلعب الدومينو مع ثلاثة آخرين. كل واحد يلعب لحسابه الخاص، فغلب الجميع لكنه دفع هو ثمن المشروبات من قهوة وشاي**"[1]، وهكذا صار رجال الدشرة وشبانها من رواد المقهى ينتطرون مجيئه كل صيف .

ومن جهة أخرى يبقى فضاء المقهى كما قال عزوز فضاء الخمول بالنسبة لشباب القرية الذين يضيعون وقتهم في جلوس فيه بلا فائدة وتبادل الإشاعات بدل أن يقضوا وقتهم في خدمة الأرض .

فضاء المقهى فضاء رجالي بالدرجة الأولى يكون الحديث بين الجالسين فيه عن عديد من أمور مثل: دراسة شؤون الدشرة، و تبادل أخبار. وحديث في القضايا الإجتماعية و السياسية، عموما هو بمثابة مركز إعلامي تتوافد إليه أخبار الدشرة و الجزائر.

العين:

العين في مفهومها العام : هي مكان ينبع منه ماء من باطن الأرض. وبمعنى أخرى هو نقطة تدفق المياه الجوفية خارج الأرض.

فضاء ورد في رواية " غدا يوم جديد" بأنه مكان يجلب منها السكان الدشرة الماء، تقع في سفح جبل الأحمر وهناك طريق رابط بين القرية والعين وهو عبارة عن شريط ضيق متعرج لا يمكن السير فيه إلا بتتابع. والعين مصدر لماء الشرب لسكان الدشرة وحيواناتها لقد كان الرجال يسقون او يشربون حيواناتهم والنساء يذهبن يستقين منها أيضا. وفي أحداث الرواية يقول الراوي أن محمد بن سعدون الشاب الذي إشتهر بجماله وبفرسه الزرقاء الذي كان يأخذها كثيرا إلى العين لتشرب منها.

والوقت مفضل لسقي من العين هو العشية حيث تكون في أحلى حلتها بإنعكاس ضوء غروب الشمس مع جبل الأحمر، هذا الجمال الذي قلَ من كان يعرفه في الدشرة يقول الراوي:" **الوقت**

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص 106.

المفضل للسقي هو العشية. حيث انعكاس الشمس المتهجة إلى الغرب على الجبل الأحمر يعطى للدشرة وضواحيها تدرجات من الألوان، من الأحمر الى البنفسجي إلى تداخلات أخرى لا يمكن فكها عن بعضها وتشخيصها على إنفراد، إنه سحر الدشرة لمن لا يعرفها، لكن السكان قلما يأبهون بذلك"[1].

إضافة إلى إحتلالها مكانا هاما لدى المحبين و العشاق من أهالي الدشرة، فقد كانت مكانا للغرامات فكثير من شباب كانوا يذهبون إلى العين لإستراق النظر ولو من بعيد إلى الفتيات اللاّتي يخشين العين يقول الراوي: " **كل الشبان والفتيات ينظرون إلى العين والطريق الرابط بينها وبين الدشرة في حنان. في كل قلب يرسم خط لذلك الطريق وتلك العين ، محفوف بالتأوهات و الأماني. ولمحمد بن سعدون كما لخديجة ذكريات لذلك الطريق وتلك العين، ذكريات حبي بدأ صغيرا ثم ترعـرع** "[2].

كما شبه الراوي العين في الدشرة بالحمام في المدينة فقد كانت مكان يجتمع فيه النسوة يتبادلون ويتناقلون أخبار الدشرة وأخبار العالم و أخبار اهالي و مصالحتهم يقول الراوي:" **إن العين في الدشرة كالحمام في المدينة** "[3]. وبهذا لا تقل وظيفتها عن المقهى إلا أن المقهى فضاء رجالي و العين فضاء نسواني.

المحكمة:

المحكمة مقر فيه التقاضي بين المختصمين، وهي رمز للعدالة .

ورد مكان المحكمة في رواية **"غدا يوم جديد"** بصورة غير قانونية مكان للظلم و الرشوة وذلك يظهر في قول الراوي:**"وقف الشاوش بالباب الخارجي للمحكمة. ينحني لدخول "الكبار"، ويعبس في**

[1] عبد الحميد بن هدوقة ،"غدا يوم جديد"، ص 146.
[2] المصدر نفسه، ص147.
[3] المصدر نفسه ، ص 146.

وجوه الصغار. يدع هذا ويمنع هذا، حسب الملابس. عزوز يعرف الطريق التي يسلكها الى قلوب هذا النوع من المخلوقات "[1]، ومقصود بالطريق هنا أنه من يضع ورقة نقدية في يد "الشاوش" يمر كأنها بركة له "**يضع ورقة من فئة الخمس فرنكات في يد شاوش "البركة" ويمر. طبعا، "البركة" لا ترد...الشاوش يصاحفه ويسأله عن أحواله بإسمه. هو صديق للأصدقاء الذين يحترمون تقاليد"البركة** "[2]. كما وصف الراوي المحكمة ونظامها الداخلي وطريقة المحاكمة فيها بقوله: "...**يدخل القاضي وراءه نائب الحق و وراءه كاتب الضبط . الجماعة التي دعيت لتمثل الجمهور ، كحكام تجلس في الجهة اليسرى بالنسبة لمجلس القاضي ومن معه.... يأمر القاضي كاتب الضبط بفتح الملف الأول ومناداة المتهمين...**"[3]، يعرض الكاتب في روايته محاكمة مجموعة من الأهالي أتهمت بالعصيان وعدم إمتثال للقانون لأنها لم تتمكن من دفع مبالغ المفروضة عليهم من طرف السلطات لأنهم فقراء ورغم هذا صدر الحكم ضدهم يقول القاضي:"**حكمت المحكمة بالسجن مع الأشغال الشاقة بخمس سنوات مع التنفيذ الفوري...**"[4].فضاء ينطق فيه بالحكم حسب مزاج القاضي، فضاء عبرت عنه إحدى الشخصيات بأنه بؤرة للرشوة والفساد والتزوير والشجع و الطمع .

إن المحكمة هي مكان يفقد القانون فيه روحه وصدقه و تزور فيه التهم وتديره المصالح و الأهواء وتقدم فيه الرشاوي ولا يصدر عنه إلى الجور والفساد، كما أنها مكان يظلم فيه الفقراء. ولا يمكن لأي أحد أن يتكلم أو يخالف حكم القاضي " **كل واحد يذهب في سبيله، لكن كلمة واحدة على كل لسان " ظلم" لا تتلفض فيها الشفاء ولا يخرجها صوت وإنما هي مكتومة في**

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص277.

[2] المصدر نفسه، ص ن .

[3] المصدر نفسه، ص ن.

[4] المصدر نفسه، ص297.

الصدور"[1]. مثل لنا الراوي المحكمة و صور الرشوة فيها وأن الدفاع عن متهمين أو تخفيف الحكم أو إفراج عنهم مستحيلة بشكل قانوني فلابد من تورط الأوراق النقدية فيها فالقانون عندهم هو أوراق مالية يأكد هذا المقطع التالي في نص الروائي:" **كل أعوان المحكمة طمّاعون، من الشاوش إلى القاضي، مرورا بكتاب الضبط وغيرهم ،إذا لم يأكلوا ضخموا القضية حتى تصير موجبة للإعدام أو النفي الى كيان، القانون عندهم هو أوراق مالية، تبدأ من فيئة العشرين فرنكا وتنتهي الى الألف**"[2].

ثانيا : جمـالية الأماكـن المغلقـــة

هي أماكن تتصف بالضيق، محدودة بتفاصيل هندسية وحدود جغرافية، مما يحد من حركة الشخصيات. قد يكون مكان منعزل عن العالم الخارجي و بعيد عن صخب الحياة. أماكن ترمز عادة إلى الحماية و الألفة بين الناس "**إنّ الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختيار والضرورة الإجتماعية، أو كأسجية السجون، فهو المكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤويالإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الأخرين**"[3] أو تتمثل في أماكن تكون مصدر للخوف والألم.

و الرواية "غدا يوم جديد" لا تخلو من الأماكن المغلقة تفرعت بين أماكن إختيارية مثل:

البيت والقصر وأماكن الإجبارية مثل: السجن و المحجر و المركز .....

البيت:

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص280.

[2] المصدر نفسه، ص271.

[3] مهدي عبيدي،"جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص 43.

يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن ، أو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات بحثا وطلبا للراحة."**وهو مكان المغلق الإختياري، هو المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة قي فضائه، لهذا فالشخصية تسعى إليه بإرادتها من دون قيد أو ضغط يقع عليها، لأن اختيار المكان يكون بالأرادة بالإجبار والإكراه كالبيوت والمتاجر والمكاتب والمحال مثلا**"[1].يحمل معاني السكن و الإستقرار، وهو مملكة الإنسان الذي يمارس فيه حياته و وجوده، و يشعر بذاته .

والبيت عند"غاستون باشلار" **هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار و ذكريات وأحلام الإنسانية. ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة ...و لهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا. إنه – البيت – يحفظه عبر عواصف السماء و الأهوال الأرض**"[2]، و" **البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول**"[3].

و يقول أيضا :" **البيت هو ركننا في العالم. إنه، كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى. و إذا طالعنا بألفة فسيبدو أبأس بيت جميلا**"[4].

ويعد البيت من الأماكن المغلقة لأنه محدود بحدود هندسية، تفصله عن العالم الخارجي، فهو ملجأ للإنسان، ويشكل بؤرة مكانية يمارس فيها حريته من أجل تحقيق وجوده البشري. يقول "حسن البحراوي": **البيت الإنسان إمتداد له كما يقول ويليك : فانك اذا وصفت البيت فقد وصفت الأنسان ، فالبيوت تعبر عن اصحابها** "[5]، وهو يحفظ أسراره ويحمي أحلامه هو عالم الإنسان

[1]عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص47.
[2]غاستون باشلار ، "جماليات المكان"،ص38.
[3]المرجع نفسه، ص38.
[4]المرجع نفسه، ص36.
[5]حسن البحراوي، "بنية الشكل الروائي "، ص43.

الأول يقول غاستون باشلار:" **لو طلب إلي أن أذكر الفائدة الرئيسية للبيت لقلت: البيت يحمي أحلام اليقظة، و الحالم، و يتيح للإنسان أن يحلم بهدوء**"[1] ورغم تعدد المسميات التي يحظى بها البيت في الأعمال الروائية، كالمنزل والشقة والدار، إلى أنها تلتقي لتؤكد دلالة واحدة مفادها أن البيت خلية يجتمع فيها أفراد العائلة .

والقارئ لرواية **"غدا يوم جديد"** يلاحظ حظور العديد من البيوت مثل : بيت عمة قدور، وشقة الحي الآروبي ، بيت الحاج أحمد .

_ بيت حي القصبة : يصفه الراوي على لسان "قدور" أنه أحسن من غرفة التي كان يسكنها سابقا هو بيت عربي قديم يتركب من طابقين ،الطابق السفلي به فناء واسع وحجرته تقع في هذا الطابق حجرته واسعة قريبة من الباب الخارجي، اضافة لسطح يستعمل لغسيل، والطابق العلوي تسكنه صاحبة الدار، هو منزل كمعظم منازل دور القصبة من حيث التفصيل الهندسي. ووصف كذلك طريقة الحياة في هذه البيوت العربية القصباوية .

_ بيت عمة قدور: لم يرد الحديث عنه كثير غير أن بابه الخارجي عبارة عن ألواح غليظة قديمة تشدها الى بعضها البعض ألواح أخرى أفقية ومسامير غليضة فصارت بابا تتصارخ ألواحه لأدنى حركة. وصف يبين مدى الفقر الذي تعيشه عمة قدور.

_ بيت السكن الأروبي :بيت في الحي الأروبي إكترته الفرنسية وزوجها لمسعودة حين إنتقلتللعمل عندهم ، تقول مسعودة:"**اكتروا لي شقة ذات غرفتين ودوش ومطبخ صغير**"[2].إنتقالِها إلى هذا البيت جعلها تشعر بالسعادة وكأنها إرتفعت من طبقة الفقر إلى طبقة الغنى طبقة راقية في

[1] غاستون باشلار ، "جماليات المكان"، ص37.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، "غدا يوم جديد "، ص175

المجتمع ، فعبرت عن سعادتها وإعجابها به بقولها : " **تصور امراة قروية لم تبلغ الثلاثين تحت مرش "الدوش". كم كان يحلو ذلك كان يذكرني ب "الشرشار" في وادي الدشرة** "[1] .

كما إختصرت جمال شقتها بقولها:" **وأصبحت شقتي جميلة مرتبة كأيّ شقة أوربية، كم كنت سعيدة**"[2].معبرة عن إعجابها بقولها: **"أنا قروية الساذجة التي لا أعرف من حياة المدينة غير الأصوات الحديدية، أسكن بالحي الأوربي** "[3]، على الرغم من أنّها لم تكن سوى خادمة لدى العائلة أروبية " **أنا القروية الفقيرة الخادمة لدى النصارى**"[4] .

ـ بيت الحاج أحمد:يركز النص كثيرا على تصوير بيت الحاج أحمد من الداخل و تبرز صورته على لسان الساردة بوصفه " **أجالت مسعودة نظرها في الحجرة فأعجبها حسن تأثيثها و ترتيب مافيها**"[5]، مقارنةٌ بينها وبين بيت "عزوز" فلاحظت فرقا كبيرا بين هذا المكان وأثاثه المرتبة، وبين الفوضى التي كانت تعيش فيها.

ركز الراوي على وصف أثاث بيت "حاج أحمد" بأن أول ماجلب إنتباه مسعودة هي تلك الخزانة كبيرة ذات جزئين ،الجزء العلوي واجهته زجاجية، رفوفه ممتلئة بطواقم الفناجين و الكؤوس وأواني أخرى رفيعة من الخزف، لمعانها يعكس جمالها، و جزء السفلي من الخزانة له بابان من خشب المنقوش بكل باب حلقة نحاسية صفراء لامعة.

و في زاوية الحجرة طاولة خشبية كبيرة عليها فراش وأغطية، إضافت إلى وجود خزانة بلا أبواب فيها مجموعة من الكتب.

---

[1] عبد الحميدبن هدوقة، "غدا يوم جديد"، ص 175.

[2] المصدر نفسه، ص177 .

[3] المصدر نفسه، ص 175.

[4] المصدر نفسه، ص 174.

[5] المصدر نفسه، ص184.

و البيت هو مصدر للأمان وهذا ما صوره الراوي عند ما تم القبض على قدور، وشعوره بالأسف على مسعودة لبقائها وحدها في المحطة. لولا حاج أحمد الذي أخذها إلى بيته كأمانة في رقبته إلى حين أن يتبين أمرها. وتصوير سعادة قدور بذلك و كأنه متأكد أن زوجته سوف تكون في أمان في بيت الحاج أحمد يلخص هذا الحدث الأقوال التالية:

ـ " **يحاول قدور مرة اخرى شرح موقفه و هو ينظر إلى زوجتهحائرة فوق الرصيف إنه لا يعرف أحد. من يوصي على زوجته** "[1].

ـ يخاطب حاج أحمد قدورقائلا: " **لا تخف, أنا أخذ حرمك إلى بيتي، لا تخف**"[2].

ـقدور يحمد الله ، ثم يقول لحاج أحمد بصوت عالي :"**يكثر خيرك**"[3].

القصر:

مكان ينبئ بالحياة الرغدة ،كونه يوفر لصاحبه جميع الظروف مناسبة للسعادة، مكان يختلف عن البيت في حجمه و طريقة بنائه الهندسية و أثاثه الداخلية ، مكان ورد في النص الروائي في إعترافات الساردة و يبدو جاليا من خلال كلامها أنه ذكرى سيئة لها تقول "مسعودة": " **منذ سكنت هذا القصر و أنا أرى كل يوم وأسمع مالا يصدقه عقل. كل شيء يباع ويشترى: الأملاك ، الوظائف، الضمائر، الحريات، شهادات الجهاد و النضال...كل شيء، حتى البشر، رأيت الناس يبيعون .....أستغفر الله**"[4]، وقولها " **أحتقر نفسي في هذا القصر**"[5]، هذا الإحساس يولد في نفسية مسعودة حالة إنهيار كلها ندم وخيبة.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

[3] المصدر نفسه، ص ن.

[4] المصدر النفسه، ص73.

[5] المصدر نفسه، ص15.

كما أن صورة هذا القصرإنهارت في رواية "غدا يوم جديد" لم يعد بالنسبة لها مكان لإقامة المريحة ولاعلامة من علامات الإرتقاء و تطور الإجتماعي بل أصبح مكان بشعا إنهارت فيه القيم الإنسانية تقول الساردة:" **كانت الدنيا كلها لوحات متجددة حية ، لا كلوحات هذا القصر ميتة**"[1].وعبرت عن علاقات التي تربط بين زوار هذا القصر بقولها:" **العلاقات التي تربط بين زوار هذا البيت هي نفس الخيوط التي يتشكل منها الترابندوالسياسي في بلدنا**"[2].

المغزى من توظيف هذا المكان بهذه الصورة أن الراحة والأمن والإستقرار ليس بالغنى و الحياة الراقية و البيوت الجميلة بل إنما في المكان الذي يحافظ على قيام الإنسانية والأخلاقية.

المركز:

ويعرف ب"المغفر" مقر للإستجواب والإستنطاق، ركز الراوي عليه في روايته بوصفه داخليا يقول: " **مكتب مستطيل, له نافذة مطلة على ردهة موالية للطريق العمومي. قاعة مبلطة ببلاط حمرته أشبهت من الأقدام و القدم والغبار. جدرانه وسخة. لا سيما جدران النافذة حيث أثار الأيادي تبدو بلون السمغ العربي. طاولة المكتب مستطيلة, قديمة بأرجل ضخمة شهباء زال الدهن عن أجزاءها السفلى. طاولة أخرى أصغر في زاوية المكتب. مقعد خشبي مستطيليستند إلى الجدار المقابل لمكتب العريف الأوروبي**"[3].

هذا المقطع يصف مكان الاستنطاق وهو أول عتبة تلج من خلالها الشخصية إلى عالم السجن .

يمثل المركز المكان الفضائي من أهم الأماكن التي دارت فيها أحداث الرواية حيث إعتمد الكاتب روايتها من حين الى أخر و هو أول مكان أخذ اليه قدورو رجل المحطة بعد القاء القبض عليهما في المحطة " **قدور يجلس على كرسي قديم، أمام المكتب .رجل المحطة جالس على مقعد خشبي**

[1] عبد الحميدبن هدوقة، "غدا يوم جديد"، ص 22.
[2] المصدر نفسه، ص75.
[3] المصدر نفسه ،ص53.

الاستنكاق الذي اجري على قدور فيه الكثير من الأسئلة البذيئة و الساخرة " [1].ومثل أي مركز تتم فيه عملية الإستجواب وهذا ما حدث مع قدورفي البداية سأله (ما اسمك؟ ماذا يراد باسم قدور؟ لماذا سميت بهاذا الاسم ؟ لماذا اسمك العائلي قوادرية ؟ لماذا كتب في ورقة تعرفه فرنسي مسلم؟.....إضافة إلى أسئلة أخرى استهزائية محرجة عن زوجته.

المركز أو ما يسمى بالمكاتب الاستعمارية تعاني فيه الشخصية أكبر ويلات المعاناة من سخرية وإهانة و الشتم و محاولة الدخول و الخروج في الكلام و الأسئلة والتحقيق في كل كلمة يقولها المتهم والهدف من هذا محاولة إدانته بالسجن لمدة طويلة أو الإعدام، وهذا ما حاول فعله الدركي الجزائري الذي كان همه إدانة قدور وإثارة عواطفه وهذا ما أكده المقطع التالي : "...**يواصل العريف إستنطاقه : عن أجرته ,عن معارفه؟ هل هو داخل في النقابة أم لا ؟ كل أجوبته غالبا ما يعقب عليها الدركي الجزائري بالتكذيب** ..."[2]، تسعى هذه العدوانية من الدركان و الصياغات اللغوية الملتوية و المفخخة إلى إستخراج ما تختزنه ذاكرة قدور من معلومات قد توصلهم إلى الحقيقة التي يحاولان الوصول إليها .

كل ذلك يوصل الأمر بقدور إلى حالة غثيان فيحاول التملص من كل الأجوبة التي تتعلق بزوجته، يلاحظ الدركي ذلك فيشدد عليه الحصار ويواصل في طرح أسئلته الإستفزازية.

المركز ورغم الوضع الذي تكون فيه الشخصية تحت ضغوطات إجبارية و الشعور باليأس والعجز ورغم طبيعة المكان الذي يوحي بالقمع والاستغلال ومع وجود كل هذه الاستفزازات والكلمات الغير اللائقة قدور يتحول قدور إلى شخص أخر يفلت زمام منه :"**قدور يفلت زمام الموقف منه**

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص 53.

[2] المصدر نفسه، ص 55.

كلية : يهجم على الدركي كالصاعقة. لكمة في وجه الدركي وأخرى و اخرى فيخر على الأرض و الدماء تسيل من أنفه و فمه."[1]

المركز هو مكان للإستنطاق ولا يجوز قتل المتهم فيه مهما كانت تهمته فحين ضرب قدور الدركي الجزائري، قام الدركيان وأخرج كل منهما مسدسا، يقول الراوي "**يقوم الدركيان و يخرج كل منهما مسدسه و يصوبه على قدور."**[2]

يتقدم العريف و يوقف مساعده بأن لا يورطهم في عملية قتل و أن هناك وسائلأخرى أبشع من القتل بقوله: **"لا ينبغي أن نتورط في عملية قتل نحن في غنى عنها, لو لم يكن بالمركز لاكان الأمر سهل، كنا نقول دفاع عن النفس أما هنا فلا"**[3].

إذن يقوم الفضاء المركز بإبراز لحظات القمع، التي مارسها الدركيان ضد "قدور" ونستنتج منها أن تعذيب الجسدي إحدى الوسائل القمعية التي يمارسها المستعمر قصد إضعاف الشخصية المتهمـــة و الحطّ من معنوياتها التي سرعان ما تنهار من وجودها في هذا الفضاء مغلوق.

المحجر:

مؤسسة ردعية يطبق فيه سياسة القمع بمختلف أشكاله.

فضاء يتساوى مع السجن في انغلاقه، بل يمثل أكثر الأماكن إنغلاقا من كل الجوانب مكان يعلن دوما عن عدائه وظلمته وبرودته ضد الشخصية، ولأنه مكان محبط واستلابي، فإن الشخصية تجبرعلى الإنتقال اليه وإثقال كاهلها بالإلزامات والمحظورات، مثلما أجبر قدور وبعض الأهالي دخول عالمه.

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص 68.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

[3] المصدر نفسه، ص69.

يعد المحجر أيضا من أبرز الفضاءات التي يفقد فيها المواطن الأهالي ميزات حياته الإنسانية ويتحول فيها إلى عبد، كما يطلب منه القيام بأعمال الشاقة، فضاء يعكس صورة شخصية الفرنسي المتوحش فضاء يفقد فيها الإنسان جميع حقوقه و يتعرض لأبشع أنواع التعذيب والإهانة، فضاء تتم فيه خضوع لقوانين جائرة، القوانين أثقلت كاهل القرويين، وهذا ما أخبرته الفرنسية لمسعودة بقولها: **"سجن سان لوران؟ إنه سجن رهيب من قضى فيه سنة زالت عنه إنسانيته، السجان و السجين في ذلك سواء انسانيتهم تنزل إلى ما تحت الصفر هؤلاء في الفضاعة وهؤلاء في الحيوانية التي يتحولون إليها من جراء التعذيب الذي لا مثيل له في الدنيا"**[1].

وكلّ صوت يرتفع و يتكلم عن الظلم و العدوان، مصيره السجن : " **إذا تحرك ساكن تحركت خيوط الدرك لتأتي به و لو إختفى في بطن أمه ! تأتي به إلى المركز ليقضي به أيامًا قد تطول وقد تقصر، ثم يحال على المحكمة حيث يحكم عليه القاضي حسب مزاجه في ذلك اليوم . الحكم لا علاقة له بالذنب المرتكب...المهم لدى القاضي ليس العدل، و إنما أمن الأوروبيين"**[2]

وقد ورد الحديث عن المحجر على لسان "مسعودة" لأول مرة عندما كانت ذاهبة مع "حاج أحمد" إلى منزله، بعد فشل مشروع الإنتقال إلى المدينة مع زوجها، وقد عبرت عن خوفها وهلعها بعد أخذ رجال الدرك زوجها "قدور" إلى المحجر بقولها :**"لو عرف قدور المحجر لا هان عليه وقع أقدام الرجل الوسيم على رصيف المحطة"**[3].

كما وردت لفظة المحجر في الجزء الذي يسرد أخبار التعذيب المواطنين من الأهالي مثل شخصية "المخفي"، فقد كان هذا الرجل يؤمن بالأفكار الوطنية ويعمل على نشرها بين مواطنيه، كان من خيرة

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص172.
[2] المصدر نفسه، ص25.
[3] المصدر نفسه،ص34.

رجال الدشرة، إلا أن أحد الخونة باعه إلى السلطات الإستعمارية فألقت القبض عليه ثم أرسلته إلى المحجر، فعذب ثم قتل، وقد أشاعت الإدارة بأن سبب موته أنه لم يحسن إستعمال المتفجرات تقول عمة قدور: " **فرنسا تأخذ أولادنا للحرب. من قتل قتل ومن عاد تجعله "شامبيطا" علينا إن بقي خاضعا لها،وإلا قتلته في المحجر من المحاجر كالمخفي**"[1].

أما الشخصية الثانية التي عذبت في المحجر فهو "قدور" الذي حكم عليه بالسجن "...**عندما حكم على قدور بالسجن يقضيه بكيان في سجن سان لوران**"[2]،فضاء تعرض فيه قدور لأبشع أنواع التعذيب حيث تعرض جسمه للضرب الشديد بالسوط إضافت إلى الكلمات القاسية وكلّ أنواع الشتم، و ركز النص الروائي على وصف صور هذا التعذيب من أجل إبراز بشاعة الإستعمار وإنعدام الضمير الوطني لدى الخونة من الأهالي (الدركي الجزائري) و الذي كان سوطه أشد وقعا على جسد "قدور" لإضافة إلى محاولاته الشديدة في إقحامه في المشاكل، بغرض توجيهه نحو إعدام :

" السوط يدع خطوط بنفسجية على ظهر قدور العاري. العرق يتصبب على وجهه ملوثا بالغبار. أصوات المطارق على الحجارة، حادة، مقتضبة تصور الغضب المكبوت في الصدور، الشمس لا ترحم، أشعتها تنزل في شكل قضبان ملتهبة على مقلع الحجر. الحراس متفرقون حول المحجر تحت أخصاص من عيدان الطرفاء، بنادقهم مصوبة نحو المساجين. ... ذلك الفضاء الجهنمي الذي أعدته السلطة الإستعمارية ، بإتفاق مع " المسيو ألبير" لمن لم يتخلصنهائيا من ذكرى إنتمائه. الممارسة اليومية لإستعمال الأسواط جعلت أولئك الحراس يتلذذون بما يحدثه وقعها على الظهور العارية من أصوات مبحوحة"[3] .

---

[1]عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص114.

[2]المصدر نفسه، ص 172.

[3]المصدر نفسه ، ص307.

يقول حسن البحراوي عن فضاء السجن :"**نقطة الإنطلاق من الخارج إلى الداخل، و من العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الإنتقال من تحول في القيم و العادات و إثقال لكاهله بالإلزامات و المحظورات، فما إن تطأ أقدام النزيل عتبة السجن مخلفا ورائه عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذابات لن تنتهي سوى بإفراج عنه... وأحيانا فإن آثارها تظل ملازمة له لمدة طويلة...**"[1].

ومن أنواع العذاب الذي عرفه قدور في المحجر نذكر:

. تكسيرقدور للحجر تحت أشعة الشمس الحارقة.

. تلفظ الحارس بألفاظ شاتمة لقدور: رأس الكلب،أنت الغبي، رأسك رأس بغل....

. رفع السوط إلى الأعلى وضرب ظهره بالعنف .

. الضربات القديمة المتورمة في ظهر قدور تنفلق فيسيل منها الدم و القيح .

. وضع خليط من الفلفل و الملح على جروح السجناء.

فكل العناصر المشكلة للمحجر تغدو مبعث للمعاناة، والألم والإحباط وتتمظهر بشكل جلي من خلال تتبع حركة السجناء الذين لا يملكون الحق في تغيير مواقفهم وعملهم المتواصل لساعات طويلة

في تكسير الحجارة تحت أشعة الشمس الحارقة خاصة وأن "**المسيو ألبير يحتاج إلى كل أنواع الحجارة، لبناء الجسور، لتعبيد الطرق، لبناء الهياكل المختلفة للأوروبيين** "[2].

فالمحجر للفقراء فقط، للذين لم يتمكنوا من دفع مبالغ مالية لإحتفالات الذكرى المائة هؤلاء السجناء الذي أصبحت معاناة السجن توحدهم في رفض الرضوخ، وعدم الإستسلام والصمود، فالجروح التي

[1] حسن البحراوي ،"بنية النص السردي"، ص55.

[2] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص281.

على أجسادهم تحكي حكاية الحزن، والشقاء عبر الأيام والسنين التي جعلت "**وجوه المساجين تبدو متشابهة في الإغبرار والشيب الذي شكله ملح العرق على الذقون و الشوارب يبدون في عمر واحد...**"[1] .

إن التأمل في هذا الفضاء بوصفه عالما مفارقا لعالم الحرية إتخذه الروائيون في شكل مادة خصبة بالدرجة الأولى لتصوير فظاعة الإستعمار والإقامات الجبرية.

الأماكن المقدسة:

حضرت الأماكن المقدسة في رواية "غدا يوم جديد" وأكثر الراوي من ذكرها على لسان الساردة أو ذكرما يدل عليها مثل: الجح،الحجر الأسود و ماء الزمزم ."**أقول كل شيء، وأذهب إلى المكة أغسل عظامي**"[2] وكأن أمنيتها وحلمها بعد المدينة الذهاب إلى مكة لغسل عظامها وتطهير نفسها من الذنوب."...**حلمي كان إسمه حينئذ: المدينة الآن إسمه: مكة، ثم رحلة الى الآخرة**"[3].

ورغبة"مسعودة"في الذهاب لمكةكانت في الأصل لتكفير عن ذنوبها "**أقول لك، أعرف أن الله سوف يعاقبني على الكثير من أفعالي،... ذنوبي وهي كبيرة كانت عن سذاجة وكرم**"[4].

كما ورد ذكر مكان منى في القول:" **أخاف الموت اختناقا في غار منى. إن الحجاج كثيرون على ماسمعت.**(...) **كثرة الحجاج هي التي قتلت حجاج غار منى**"[5].

تصوير حقيقي لفضاء منى فهو مكان يكثر فيه التدافع بين الحجاج مايؤدي إلى الموت إختناقا بين الأرجل بسبب هذا التدافع.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد، ص 309.

[2] المصدر نفسه، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص15.

[4] المصدر نفسه، ص17.

[5] المصدر نفسه، ص180.

فضاء الزاوية:

الزاوية كلمة في الأصل يقصد بها ركن البناء و في اللّغة "الزاوية **"من الإنزواء والإنطواء،و الإنعزال والبعد عن حياة العامة و الأسواق"**[1]. وهي موضع للعبادة و قراءة القرآن وحفظه بالدرجة الأولى ومكان للإيواء و إطعام عابري السبيل ،وتعرف بأنها مدرسة دينية و دار مجانية للضيافة" **في الزاوية لاتدفع شيئا القراءة، والأكل مجانا والنوم مجانا** "[2]، وقد عرفت في الجزائر إنتشارا واسعا حيث كانت تؤدي أدوارا إجتماعية و ثقافية وسياسية.

حظي فضاء الزاوية بمساحة أكبر في الحكي عنها، تضمنت مقاطع حقيقية ، كانت وجهة للحبيب وصديقه "رجل المحطة".حدد مقر الزاوية في النص الروائي على أنه يبعد عن المحطة بـ"نحو عشرة كيلو مترات"، الطريق المؤدي إليها الرابط بين البلدة و الزاوية طريق زراعي، و هو غير معبد، تستعمل فيه العربات للتنقل والتي لم تكن موجودة بصورة منتظمة.

و رغم كل هذه العزلة لم تمنع من أن يكون فضاء الزاوية فضاء حيويا تتواصل فيه الحركة و النشاط هذا ما عبر عنه رجل المحطة بقوله: "**الزاوية لم تكن مجموعة من الدور و القاعات، كانت مدينة حقيقية ....لا تنقطع فيها الحركة و الحياة ، و لا سيما في الفصول المعتدلة ، لا بالليل و لا بالنهار.هي خلية نحل حقيقية. فيها العباد و الزهاد، والفجار والتجار و السماسرة و المختلفون و المثقفون و الفنانون و المكبوثون ... فيها المرضى و الكسالى و الأصحاء و العمال، كأى مدينة أخرى، لكنها مدينة روحية بالدرجة الأولى(من حيث الرمز،) مدينة علم من حيث ما يقدم فيها من دروس . ملجأ من حيث إيواء الفقراء و المساكين و العاطلين و العجزة و الأرامل. لياليها ساهرة أبدا. الزوار لا ينقطعون. بعد العشاء يقيمون الحفلات الفلكونية ذات الصبغة**

[1] إبن منظور، "لسان العرب"، ص 363 .

[2] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص200.

الصوفية : رقص ردس (رقص يدق الراقصين فيه الأرض بأرجلهم، صفوفا صفوفا)، حفلات موسيقية، حلقات قراءة القرآن، الخ... "[1].

هذا الوصف يدل على شساعة و إتباع مساحة الزاوية ورغم كل ما يحدث في داخلها، فإنها مدينة روحية بالدرجة الأولى، مدينة العلم والمساواة. إلا أنها كانت منقسمة إلى وجود طبقتين اساسيتين فيها. الأولى هي الطبقة المسيرة لشؤون الزاوية (شيخ الزاوية وإبنه و بعض المساعدين) و طبقة الثانية هي طبقة الطلبة التي كانوا يعيشون وضعية مزوية على مستوى غرف النوم و الأكل و هذا يتضح من خلال المقاطع الوصفية التالية:

ـ " **حصلنا على مكانين رسميين في القاعة الكبرى العامة... إلى خطوط هنا و هناك**"[2] .

ـ " **في العشاء خييء بجفنة طعام مدهون بزيت "الصانغو". و هو زيت نباتي فظيع الطعم في الكسكسي. لم يكن عدد الطلبة حينئذ كبيرا. كنا حوالي 30 طالبا. جيء بثلاث جفان خشبية، كان المرق الذي سقي به الكسكسي يتكون من ماء و قرع، يشبه لونه لون البول**"[3].

ـ " **كان الشيخ الطريقة يخرج في موكب من الوكلاء المقربين إليه، الذين يعود أمر حياة الزاوية اليهم، تسييرا و تجهيزا و إشرافا... جلس على مرفع خشبي مستطيل شيئا ما. فرشت عليهم زرابي صغيرة وثيرة من النوع الراقي و عليها ازار حرير أخضر**"[4] .

بعد حل مشاكل التسجيل و مكان الإقامة، جال رجل المحطة بصديقه لحبيب جميع أرجاء الزاوية واصفا إياه لها من الداخل يقول:" **جلت بصاحبي في أرجاء الزاوية التي كانت مدينة حقيقية مغلقة على نفسها ومن فيها. عرفته بالخصوص بالممرات الرئيسية التي تؤدي إلى المسجد،**

[1] عبد الحميد بن هدوقة، "غدا يوم جديد "، ص219.
[2] المصدر نفسه، ص215.
[3] المصدر نفسه،ص216.
[4] المصدر نفسه،ص216-217.

حيث تقام صلاة الجماعة، و أين تعطى الدروس زمن الدراسة، و أين كذلك يستقبل شيخ الزاوية كل عشية مريديه و زواره، و كذلك ممرات التي تأدي الى المطبخ، ...كما عرّفته بطريق المكتبة، و طريق التموين بالزيت للقناديل. و حذرته من الممرات التي تؤدي إلى أجنحة النساء"[1].

على الرغم بشعور الفرد بالحرية فيها في غياب من يمثلون السلطة الإستعمارية إلى أن نظامها الداخلي كان يخضع لقواعد و النظم لا يجب الخروج عنها مثل:

* إحترام أوقات الدراسة و الأكل و النوم و ترتيب أمور التسجيل و هذا ما أكدته مقاطع التالية في الرواية "**كانت الدراسة منظمة في تلك الزاوية تنظيما محكما...**"[2] .

* عدم و المنع التام الإقتراب من الممرات التي تؤدي إلى أجنحة النساء. و هذا ما أكده الرجل للحبيب عندما كان يحرضه و يجول به أرجاء الزاوية قـال: "**وحذرته من الممرات التي تؤدي إلى أجنحة النساء. و التي يمنع منعا باتا على الطلبة و غير الطلبة الإقتراب منها. و من وجد هناك من الطلبة قد يطرد نهائيا من الزاوية، بعد أن يعذب بالفلقة "**[3].

* التجول بممرات الزاوية ممنوعا بعد العاشرة "**كان التجول بممرات الزاوية ممنوعا بعد العاشرة، كما ذكرت. و من قبض عليه لا يطرد فقط ، بل يجلد من طرف المقد و مساعديه خمسين جلدة على الأرجل(الفلاقة)**"[4].

ورغم ما كانت تتمتع به الزاوية من تنظيم إلى أنها كان ينقصها تغيير وهذا ما أكده قول الشيخ:

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص215.

[2] المصدر نفسه، ص210.

[3] المصدر نفسه ، ص215.

[4] المصدر نفسه، ص228.

" اعرف أن هناك أشياء كثيرة يجب أن تتغير. قاعات النوم ينبغي أن تجهز بأسرة حديدية مزدوجة، فوق و سفلي . ينبغي تخصيص قاعات للمطالعة. ينبعي تعزيز المكتبة بجلب ما يحتاج إليه الطلبة و الأساتذة من مراجع. ينلغي جلب الكهرباء و خروج نهائيا من عصرالقناديل...ينبغي إيجاد وسائل للترفيه عن الطلبة، القراءة لا تكفي وحدها في بناء الشخصيات. ينبغي تحسين الأكل. ينبغي كذلك ربط العلاقات علمية بين ..."[1].

لكن حضور فضاء الزاوية ببعديه الثقافي و الديني و نصائح الشيخ للحبيب كان دافعا لتأقلم "الحبيب" و"رجل المحطة" مع مختلف الظروف المعيشية في الزاوية. فإنعدام التوازن الإجتماعي لم يفقدها القيمتها المعرفية ."**إن الزوايا، بعضها على الأقل، لعبت دورا عظيما في الحفاظ على الشخصية الجزائرية، لا يقل عن ما قامت به جمعية العلماء. لا ينبغي أن نشتم ماضينا. و لا رجال هذا الوطن، كل منهم اجتهد اجتهاده و أدى دوره. و العاقبة للمتقين** "[2].

يشكل تعدد الفضاء في أعمال الأديب عبد الحميد بن هدوقة ظاهرة جمالية متميزة، ويكاد محور الريف والمدينة يطغيان على أعماله الروائية والقصصية، بحيث تتداخل فضاءات الريف بفضاءات المدينة فيكونان نسيجا متشابكا من الصلات والدلالات والرموز، وكأي رواية من الروايات لاتخلو رواية "غدا يوم جديد" من المكان المغلق والمكان المفتوح لما له من جمالية كبيرة داخل العمل الروائي .

المبحث الثاني: علاقة المكان بالحدث

يعدّ فنُّ الرواية من أقرب الفنون النثرية المرتبط بالحدث الروائي الذي يعتبر مكّونا رئيسيا من مكونات السرد، فكل رواية تتضمن أحداثاً تشكل النواة الأساسية لها ذلك باعتبار أن العملية السردية تحكي مجموعة من الوقائع والأحداث وقعت لأشخاص في مكان وزمان معين، يقول "مهدي عبيدي": **"يعد الحدث مكّوناً رئيساً وأحد أهم العناصر الرواية وهو العنصر الأخير من**

[1] عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص229.
[2] المصدر نفسه، ص230.

عناصرها: (الزمان، المكان، الشخصيات، اللغة، الحدث) ويعد أبرز عناصر الرواية ، لأنه يكون العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة"[1]، لذا ستكون دراستي في هذا الجزء عن علاقة المكان بالحدث نظرا لقوة الصلة به فلا وجود لأحداث دون إيطار مكاني . فماهو مفهوم الحدث ؟ وكيف تجلى هذا العنصر في الرواية ؟ .

أولا: مفهوم الحدث

لـغة : عرف إبن منظور في معجمه "لسان العرب" الحدث بقوله: "**الحَدث .الحَدِيثُ: نقِيضُ القَدِيمِ. والحُدُوثُ نَقِيضُ القُدْمَةِ ، حَدَثَ الشّيء يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَدَاثَةً"**[2].

اصطلاحا : الحدث في مفهومه السردي مجموعة من الأفعال وقائع جرت ووقعت في زمن ومكان معينين، تدور حول موضوع معين، "**وهو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة (الزمن المكان الشخصيات اللغة)، والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي في الحياة اليومية ، وإن انطلق أساسا من الواقع، ذلك لأن الروائي (الكاتب) حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية، ما يراه مناسبا لكتابة روايته ...ما يجعل من الحدث الروائي، شيئا أخر، لا نجد له في واقعنا المعيش صورة طبق الأصل ، الأمر الذي ينشأ عنه ظهور عدد من تقنيات السردية المختلفة كالإسترجاع والمونولوج الداخلي والمشهد الحواري والقفز والتلخيص والوصف وما إلى ذلك**"[3].كما أنّ كل رواية تتضمّن أحداثاً تشكل النواة الأساسية لهذا الجنس الأدبي وتتمثل في أحداث الرئيسية و أخرى ثانوية تتداخل مع بعضها لتشكل نسيج الرواية ، والمكان يدخل في علاقة مباشرة مع الحدث فلا وجود لحدث خارد الإيطار المكاني .

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه "، ص207.

[2] ابن منظور ،"لسان العرب"، ص798.

[3] أمنة يوسف، "تقنيات السرد في النظرية والتطبيق"، االمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015، ص37.

يقول "حسن البحراوي": **"فالحدث الروائي لا يقدّم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية ، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ونقطة إدماج في المكان ، أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني ، فالرواية قائمة أساساً على المحاكاة ، لابد لها من حدث وهذا الحدث يتطلب بالضرورة زماناً ومكاناً ، إلا أن المكان الروائي هو الذي يستقطب جماع اهتمام الكاتب وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي"**[1].

وبحكم أن المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث ، فإن هذا الأخير يفرض بعض التنقلات في الأمكنة المتنوعة ، وهذه الامكنة بحدِّ ذاتها تنوع الحدث وتحركه ويصعب أن نجد رواية تجري أحداثها في مكان واحد ، فجمال الرواية يكمل في تعدد أحداثها وأمكنتها. **" قديماً كانت مرامي القص الأساسية بسيطة، وكان هدفها إتحاف القارئ بمجموعة من الأحداث غير الواقعية التي تدهش إحساسه ، وتثير مشاعره ، وانفعالاته وخيالاته ، وبهذا كان يرد الحدث في الرواية لتعبئة الفراغات ، فكان الحدث أجوف أما القص المعاصر اعتمد الحدث كمكوّن رئيسٍ، وأخذ يهتم ليس بالأحداث الرئيسة فحسب، بل يهتم بالأحداث البسيطة مهما كانت بساطتها، فالحدث جزء من حياة الإنسان ، يؤثر في جريانها ، ويؤثر في تكوين الشخصية البشرية نفسيا وثقافيا "**[2].

والشخصية الروائية هي التي تساهم بشكل رئيسي في صنع الأحداث،وذلك من خلال تأثرها بالمواقف اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية.يتخذ الحدث صورته من المكان الذي وقع فيه، فلابد

[1] حسن البحراوي، "بنية الشكل الروائي"، ص29.

[2] مهدي عبيدي، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، ص208.

بالضرورة من ذكر المكان الذي وقع الحدث فيه ، فالمكان وعاء للأحداث، فهو يستطيع أن يسمح لشخصية أو يمنعها من التقدم لتحقيق أهدافها وأحلامها.

ثانيا : تشكلات عنصر الحدث مع المكان الروائي

وعند إستعراضي لأحداث رواية **"غدا يوم جديد"** ألاحظأ نها تتوزع في أماكن متعددة، كالمدينة و القرية والمحطة والسجن....، وإنّ تنوع الأمكنة وتعددها، وتنوّع الأحداث فيها من أحداث رئيسية وأحداث فرعية تساهم في تحرك الرواية ، وبالتالي فإن البيئة التي اختارها الكاتب للرواية تتلاءم وتلائم شخصيات وزمن، **"إن المكان يعطي النشاط والتحولات الاقتصادية والاجتماعية ، وقد يجري الحدث في مكان ضيق ومحصور كالبيوت، أو مكان واسع كالبحر مثلاً "**[1] .

يبدأ الحدث الأول من موقف عاطفي لدى راوي الرواية الذي مثل دورا مع شخصيات الرواية فهو يمثل دور كاتب لقصة الساردة التي تروي له قصة حياتها وهي في سن الشيخوخة وتحاول استرجاع ذكريات ماضيهاوما عاشته **"ورفعت الحجاب ورأيتها بدت لي وهي أمامي على مقعدها ، وكأنها جالسة على الزمن كل حركاتها الخارجية مفككة، لكن كل حركة منها كتاب مفتوح على الماضي ، وزهد في متاع الدنيا لاشك أنها رأت الكثير عاشت حياتها بكثافة وعمق .....كم أنا سعيد بالإستماع اليها وكم أنا حزين أيضا ...كل ما درسته وقرأته لم يعلمني ما تعلمته منها في هذ الفترة القصيرة ، تتحدث كما يتحدث الناس البسطاء، لكن عباراتها تتحول في ذهني إلما فوقالحكمة..."**[2].هذه إفتتاحية تمثل نقطة بسيطة في الرواية لبناء أحداث الرواية عليها أحداث ينقلها لنا الراوي على لسان مسعودة وهي في حالة الإسترجاع لماضيها.

تبدأ أحداث الرواية من فضاء المحطة لتنتهي بسجن قدور ورجل المحطة وقد تفرع هذا الحدث إلى حدث رئيسي وهو حلم سفر مسعودة إلى مدينة ثم انكسار هذا الحلم في لحظة إقتياد زوجها قدور

[1] عبد الحميد بن هدوقة، "غدا يوم جديد"، ص218.

[2] المصدر نفسه، ص10.

للمركز، ثم دخوله إلى السجن الذي رأى فيه الويلات من التعذيب، هذا الحدث الذي يشكل الهيكل الرئيسي لقوام النص يعكس حقيقة متسلط الإستعمار و أحداث جزئية أخرى مثل أحداث الزاوية وسقوط قناع عن فضاء المدينة...

و تروي لنا أحداث أيضا إنكسار حلم مسعودة بالذهاب إلى المدينة، في فضاء المحطة **"حلم مسعودة يتحول إلى دخان تبغ في فم الدركيين ،حظها في الذهاب إلى مدينة يتجاوزها"**[1]. فبأخذ زوجها إلى مركز تتبدل فرحتها وتتحول إلى مجموعة من تساؤلات لماذا كان يفعل ذلك؟ لماذا كان يسترق النظر إلي؟ من أين له أن يعرف كيف كنت؟ لتكون لفظة **"لعنة الله عليه"** هي من تعبر عن إنزعاجها من هذا الرجل الذي كان سبب في تعطيل سفرها نحو حلمها، ليكون فضاء المحطة وأحداثها أولى بوادر التغيير في الرواية.والحدث الأخر هو بعد سفر مسعودة إلى المدينة وتعرف على كل خباياها، لتتحول فرحة الذهاب إلى هذا الفضاء الذي كان يظهر في أعلى قمة لأهل القرية إلى

ندم، وإشمئزاز إلى إضطراب وكأنها خيبة أمل، وهي التي كانت تتصور أن هذا الفضاء يستحق التضحية والمغامرة بالزواج بحمال لولا، المدينة لما قبلت به كزوج لها، لقد كان هذا الحدث سببا في تغيير مشاعر مسعودة وحتى نظرتها للمكان تغيرت ، إذ أصبحت الدشرة من أكثر الأمكنة التي تود العودة اليها ،**"إذا سألك عني قل له:ما زالت تعيش حياة القرية"**[2]

إضافة لأحداث أخرى : "حادثة وفاة المخفي ، حدث كرره عبد الحميد بن هدوقة بشكل مكثف عل ألسنة الشخصيات، منهم من يقول المخفي قتل في المحجر لأنه لم يحسن إستخدام متفجرات.

والرواية ثانية تقول :أنه أسقط عليه حجر ضخم.

[1] الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد"، ص31.

[2] المصدر نفسه ، ص206.

والرواية الثالثة تقول: أنه لم يقتل وإنما إختفى كالإمام المهدي ليعود في زمن أخر".[1]

وهنا يظهر جليا أيضا إرتباط المكان بالحدث في ذكر الكاتب لأحداث أكتوبر وأحداث جوان وربطها بأزمات التي عاشتها الجزائر وأدخلتها في متاهة من العنف والإرهاب فعكس "عبد الحميد بن هدوقة" أوضاع الجزائر وما عرفته إبان الإستعمار على روايته ."**أكتوبر انطلقي اكوام الزجاج التي ملأت الأنهج أدخنة الغازات والسيارات والبنايات المحترقة أزيز السيارات والبنادق والدبابات ذكرني في 11ديسمبر، وأياما أخرى...**"[2].

كما ركزت الرواية على تصوير الظلم الذي وقع في فضاء المركز، والسجن حييث إستطاع تقديم أحداث قوية تصور فضاعة الإستعمار.

فالمكان يرتبط بالحدث إرتباطا وثيقا وإذا ذكرنا حدث لا بد بالضرورة من من ذكر المكان الذي وقع فيه الحدث أو الذي دارت فيه الأحداث رئيسية كانت أو ثانوية، فعلاقة القائمة بين المكـــان و لحدث علاقة تأثير وتأثر وعند غياب إحداهما يحدث الخلل .

وفي نهاية الحدث الرئيسي نقابل حلما منكسرا وشخصية تبدد حلمها ،وصارت هذه الشخصية تعيش حطامها متكئة على الذاكرة ، والحاضر في هذه الأحداث يصعب تحديدة فهو لحظة السرد فقط أو يظهر في أخر الرواية "**وانطلق بي القطار الى الحلم. الى غدا يوم جديد.**"[3]

و في خلاصة القول إن إختيار الكاتب لهذة البيئة لم يكن اعتباطيا وإنما إختير بدقة لتتلائم بدقة مع الحوادث المسرودة واللشخصيات. ولبلوغ هدف من الرواية المراد بلوغه. فقد استطاع الكاتب التعامل في الحدث مع عدة أماكن ، وكل مكان له ميزته وخصوصياته وشكل حدثا معين ، ما ادى إلى الربط الدقيق بين الأحداث .

[1] عبد العالي بشير، "تحليل الخطاب السردي والشعري"، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط ،1985. ص32.
[2] عبد الحميد بن هدوقة ،"غدا يوم جديد" ، ص14.
[3] المصدر نفسه، ص332.

ولهذا "**فجاءت علاقة الحدث بالمكان والمكان بتحريك الحدث مندمغة ومتسقة**"[1] و المكان هو المحرك الأساسي لأي عمل روائي والمحور القائم بذاته، إذ لايوجد عمل روائي إلا وله مكان تضم أحداثه، وبالتالي الأحداث وحدت الامكنة . وفي رواية غدا يوم جديد إستطاع الكاتب أن يخلق من حدث بسيط عملا روائيا ناجحا.

[1] مهدي عبيدي ،"جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، المرجع السابق، ص217.

الخاتمـــة

الخاتمة:

حاولت في البحث دراسة عنصر المكان وتحليله في رواية **"غدا يوم جديد"** التي اتركزت على مفهوم المكان نظريا، وكيفية توظيفه جماليا، واستنادا لذلك توصّلت للنتائج التالية:

ـ لقد كان بن هدوقة في رواياته شعبيا و مرتبطا بمجتمعه، كما حملت لنا روايته واقع وأحلام وتصورات الإنسان الشعبي، في صراعه مع الحياة والواقع الصعب كما أبرزت لنا الرواية الواقع الذي عايشه المجتمع الجزائري ، وأولت الرواية إهتماما خاصا بفضاء القرية، حيث مثل هذا المكان فضاءا طاردا لشخصيات بسبب القهر والتهميش دافعا إياها إلى الرحيل إلى فضاءات أخرى اكثر إنفتاحا مثل فضاء المدينة .

ـ حاول "عبد الحميد بن هدوقة" صياغة أوضاع الإجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع الجزائري.

ـ المعروف في أعمال الروائية أن المؤلف (الكاتب) هو الذي يسرد أحداث الرواية، ولكن في رواية "غدا يوم جديد" إنعكس الوضع ، فتحول الكاتب إلى متلقي ، والعجوز إلى ساردة.

ـ إن دراسة "جماليات المكان" كان لها غاية وهدف هو إستخلاص القيم الجمالية في الامكنة الموجودة في الرواية.

ـ للمكان أهمية كبيرة في الرواية إذ يعد الأرضية التي تنعكس عليها أفعال الشخصيات ، وأفكارها كونه يساهم في خلق المعنى داخل الرواية .

ـ نظرا للاهتمام الكبير من طرف النقاد والدارسين، و لشساعة هذ المطلح تعددت حوله المفاهيم فكل راح يعرفه ويقدمه حسب مجاله العلمي (أدبيا وإجتماعيا و فلسفيا وحتى فنيا...فوظيفة المكان هي وظيفة جمالية دلالية ذات بعد راقي في صنع الإبداع الفني.

الخاتـمة

ـ إن تعدد مفاهيم المكان الروائي أدى إلى تداخل بعض التسميات التي تعتبر مساوية و معادلة للمكان وعلى سبيل ذلك نجد الفضاء والحيز.

ـ و بإعتبار أن الأمكنة متنوعة ومختلفة، وتعتبر من أهم مظاهر الجمالية في البنية الحكائية للرّواية حضى باهتمام كبير من طرف النّقاد و الدارسين ، فخصوه بالمتابعة والدراسة ومن ثم قسّموه لأنواع تبعا لمقاييس فنية، التي لها صلة بالبناء العام للرواية . كما أن معظم النقاد قسّموا المكان الرّوائي إلى قسمين مكان مفتوح و مكان مغلوق.

ـ اتخذت رواية "غدا يوم جديد" من ثنائية (القرية، المدينة) المرتكز الذي أقيمت عليه مختلف أحداثها.

ـ تنوعت أساليب تقديم الأمكنة في الرواية ، وحاولت الرواية المزج بين أنواع مختلفة من الأمكنة التي خضعت لمقياس الإنفتاح والإنغلاق.

ـ لم تبرز الفضاء الإقامة الإختيار بشكل مكثف في طيات الرواية ، عكس الفضاءات الإقامة الإجبارية ما يوحي بدلالة القهر .

ـ كما يعد المكان في الرواية إطارا جامعا للعناصر الفنية بما فيها الحدث مما يكسبه تلك الخصوصية كونه بمثابة مسرح للحدث بحد ذاته و منشئ له يؤثر ويتأثر به فكلاهما يستلزم حظور الأخر.

ومن هذا أصبح للمكان دورا مهما في ابراز جماليات الفضاء ودلائله الإحصائية والرمزية داخل رواية غدا يوم جديد ، والقارئ لرواية يلاحظ هذا التعدد للأمكنة.

الخاتـمة

وفي أخير لا ندعي في البحث الإلمام التام بموضوع جمالية المكان في رواية "غدا يوم جديد"، لا يسعنا إلا أن نرجو من الله العلي القدير، أن أكون قد قدمت عملا جديرا بالإهتمام، وأكون قد وفقت ولو بشيء بسيط في معالجة هذا الموضوع .

ومن الله نستمد العون والسداد إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

قائمـــة المصـــادر

و

المراجـــع

-القرآن الكريـــــم .

أولا : المصـادر

1. عبد الحميد بن هدوقة،"غدا يوم جديد" رواية، منشورات الأندلس، الجزائر، دط، 1991.

ثانيا : المراجع

1- إبراهيم خليل ،"بنية النصّ الروائي" دراسة ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،ط1، 2010 م.

2- أمنة يوسف، "تقنيات السرد في النظرية والتطبيق"، االمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015م.

3- باديس فوغالي ،"الزمان والمكان في الشعر الجاهلي "، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م .

4- جيروم ستولنيتر، "النقد الفني دراسة جمالية وفلسفة"، تر: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007.

5- حسن البحراوي ،" بنية الشكل الروائي"(الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1990م .

6- حسن نجمي،"شعرية الفضاء"، المتخيل والهوية في الرواية العربية ،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، ط1، 2000م.

7- حميد لحميداني، "بنية النصّ السّردي" من منظور النقد الأدبي، المركز االثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط1، 1991.

8-حنان محمد موسى حمودة،"الزمكانية وبنية الشعر المعاصر"أحمد عبد المعطي نموذجاً، جدار للكتاب العالمي، الأردن، إربد، ط1، 2006م.

9- سيدي محمّد بن مالك، "رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة" مقاربة سوسيوشعرية، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2015م.سيزا قاسم،"بناء الرّواية" دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط1، 1978م.

10- الشريف حبيلة ،"بنية الخطاب الروائي "دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.

11- الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر، الجزائر، دط، 2009.

12- عبد العالي بشير، "تحليل الخطاب السردي والشعري"، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط د ت ن.

13- عبد الملك مرتاض، "في نظرية الرواية " بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة ، الكويت دط، 1998م.

14- عبد الملك مرتاض، "تحليل الخطاب السردي"(معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدن)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م.

15-غاستون باشلار،"جمالية المكان "، تر: غالب هلسا، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ط2، 1984م.

16- غسان كنفاني، "جماليات السرد في الخطاب الروائي"، داربمجدلاوي، عمان، ط1، م2006.

17- محمد بوعزة،"تحليل النص السردي" تقنيات ومفاهيم، منشورات دارالاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.

18- مهدي عبيدي، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"(حكاية بحار-الدّقل-المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011م.

19- ياسين النصير، "الرواية والمكان"- الموسوعة الصغيرة ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، دط، 1986م .

ثالثا : المعاجم

1. ابن منظور، "لسان العرب "، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 2004م.
2. الزمخشري، "أساس البلاغة ",معجم في اللغة و البلاغة ,مكتبة لبنان,ط1,1996م.
3. **رابعا :الرسائل الجامعية:**

1. بن هاشم يمينة . يعشاوي حنان، "جمالية المكان في رواية كامارد رفيق الحيف و الضياع . للروائي حاج أحمد الصديق"، كلية الأداب واللغات، جامعة أحمد دراية أدرار، 2017/2016م

2. هدّي فاطمة الزهراء ,"جمالية الرّمز في الشعّر الصّوفي "، محي الدّين بن عربي نموذجا ، قسم اللّغة العربية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007/2006.

الملحـــــــق

التعريف بالروائي :

عبد الحميد بن هدوقة

أديب وروائي جزائري ولد في التاسع من جانفي خمس وعشرون وتسعمائة وألف للميلاد (1925/01/09م) بالمنصورة برج بوعريريج [1]، بعد التعليم الإبتدائي انتسب إلى معهد الكتابية بقسنطينة، ثم إنتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، ثم عاد إلى الجزائر ودرس بمعهد الكتابية بقسنطينة للمرة الثانية، شارك في النضال ضد المستعمر الفرنسي الذي كان له بالمرصاد، مادفعه إلى مغادرة التراب الوطني مرة أخرى متجها إلى فرنسا تم يتجه عام 1958م إلى تونس.

بعد عودة ابن هدوقة إلى أرض الوطن مع فجر الإستقلال، بدأ الأديب في معالجت موضوع الثـــورة، في كتاباته .

"تقلد عدة مناصب، عّلم الأدب العربي بالمعهد الكتابي بين 1955/1954 ثم إلتحق بالقسم العربي في الإذاعة العربية بباريس حيث عمل كمخرج إذاعي، إنتقل إلى تونس ليعمل في الإذاعة منتجا ومخرجا . وبعد عودته إلى الجزائر عمل في الإذاعتين الجزائرية و الأمازيغية لأربع سنوات أصبح مديرا في الإذاعة والتلفزيون الجزائري سنة 1970. وافته المنية في شهر أكتوبر سنة 1996م عن عمر يناهز (71سنة بالجزائر) تاركا من وراءه كمًا هائلا من الكتب والقصص تعكس ثراء تجربته الأدبية وتنوعها، له مؤلفات شعرية ومسرحية وروائية عديدة ترجمت لعـدة لغات".[2]

[1] عبد الحميد بن هدوقة، "ريح الجنوب"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص غلاف الرواية.

[2] ينظر، الطيب ولد العروسي، "أعلام من الأدب الجزائري الحديث"، دار الحكمة للنشر، الجزائر، دط، 2009، ص151 152

أمه بربرية و أبوه عربي، مما أتاح له أن يتمتع بتلك الخلفيتين اللتين تمتاز بهما الجزائر، أتقن اللغة العربية والأمازيغية إضافة إلى اللغة الفرنسية التي تعلمها في المدارس رغم أن الفرنسية كانت في تلك الحقبة لغة المستعمر .

مؤلفاته :

خاض عبد الحميد بن هدوقة الأديب والروائي والشاعر والقاص غمار الكتابة دون وهن له مؤلفات شعرية ومسرحية وروائية عديدة ترجمت لعدة لغات، ويعد أحد رواد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.

. الجزائر بين الأمس واليوم : دراسة نشرت تحت إسم وزارة الأخبار للحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1959م.

. ظلال جزائرية : (مجموعة قصص) نشرت في بيروت 1960م.

. الأشعة السبعة : (مجموعة قصص) صدرت في تونس سنة 1962م/ الجزائر1981.

. الأرواح الشاغرة : (مجموعة من الشعر الحر) صدر في الجزائر سنة 1967م.

. ريح الجنوب:من أبرز أعماله و أول رواية جزائرية باللغة العربية صدرت في الجزائر سنة 1971م.

. الكاتب والقصص أخرى: (مجموعة قصص) صدرت بالجزائر 1972م.

. نهاية الأمس: (رواية) صدرت في الجزائر سنة 1975م.

. بان الصبح :(رواية) صدرت في الجزائر سنة 1980م. بيروت 1991م.

. الجازية والدراويش: (رواية) صدرت في الجزائر سنة 1983م. بيروت 1991م.

. قصص من الأدب العالمي: (مجموعة قصص مترجمة) صدرت في الجزائرسنة 1983م.

. قصة في ايركوتسك مسرحية سوفيتية مرتجمة ،الجزائر 1986.

. النسر والعقاب:(قصة للأطفال بالألوان) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1985م.

. غدا يوم جديد: (رواية) صدرت ف الجزائر سنة 1992م في بيروت عن بيروت عن دار الأدب سنة 1997.

. دفاع عن الفدائيين (دراسة مترجمة عن ج. فرجيس)،نشر في بيروت .[1]

من هذه المؤلفات ماترجم الى لغات أجنبية:

ريح الجنوب : الفرنسية، الألمانية، الهولندية، الإسبانية، البولونية، الروسية، الصينية .

نهاية الأمس: الفرنسية، الهولندية، السربية .

بان الصبح: الفرنسية، الألمانية، الروسية .

الجازية والدراويش: الفرنسية، الروسية، الصينية .

مجموعة قصص منتقاة من المجموعة الثلاث : الفرنسية، الإيطالية، الروسية، الصينية

وللمؤلف أيضا مجموعة كبيرة من التمثيلات الإذاعة (200) والمسرحيات التلفزيونية لم تنشر .[2]

[1] الطيب ولد لعروسي، "أعلام من الأدب الجزائري الحديث"، ص295.

[2] عبد الحميد بن هدوقة ،"غدا يوم جديد"رواية، منشورات الأندلس، الجزائر،د ط، 1991، ص05.

البطاقة الفنية لرواية :

العنوان : غدا يوم جديد

الكاتب: عبد الحميد بن هدوقة

الناشر: منشورات الأندلس.

البلد: الجزائر

السنة: 1992

عدد الصفحات: 332 صفحة.

تلخيص رواية غدا يوم جديد

تدور أحداث رواية "**غدا يوم جديد**" في إحدي القرى الجزائرية الفقيرة بإعتبارها المكان الأول المستهدف من قبل الإستعمار، يتضمن هذا االعمل الروائي أحداثا متعددة ، تعكس لنا سعي شخصياتها إلى رسم مستقبلهم بأجمل صورة ولو بالأحـلام ، تعكس كيف يعيش الناس مع الشقاء والمعاناة، صور تعكس يأسهم والقلقهم ومحاولتهم لتحرر من قيود وأسر التقاليد في أماكن مختلفة .

بداية القصة تتحدث عن صراع بين قرية، والمدينــة (الجزائر) ، قصة إمرأة عجوز إسمها "**مسعودة**" هي صاحبة المقام الأول في رواية، تروي لنا حكايتهاحكاية مسعودة وقرية الجبل الأحمـر، مغامــرة إمرأة قروية إسمها عربي مثل أي فتاة تسكن البادية. فتاة ضاعت سعادتها و أيام شبابها، لتجد نفسها عجوز تحاول إسترجاع ذكرياتها بالتنقيب في الماضي. أحداث الرواية هي على شكل إعترافات تبوح بيها الساردة "**مسعودة**" للكاتب الذي يدون كل ما تقوله، عن واقع و تفاصيل ماضيها وحاضرها المشوه، طالبة منه أن يكتب قصتها دون أن يشوهها وأن يجعل في قصتها كل

فصل لوحده وهذا إن تمزقت صفحة من كتاب قصتها، لا تضيع أفكار صفحات الباقية. وهدفها من هذه الإعترافات تطهير نفسها أملها زيارة بقاع المقدسة لغسل عظامها.

فالقرية التي تعيش فيها مسعودة عبارة عن سجن ترغب في الإبتعاد عنه، ضاع فيها شبابها، لتمر السنين ويقرر "**عزوز**" زوج أمها "**باية**" تزوجيها بـ"**قدور**" ، قبلت مسعودة بهذا الزواج من أجل المدينة عرفت أن الزواج من هذا الرجل الذي لا تعرفه هو من يعتقها من الدشرة وعذابها.

بعد أن قرر قدور و زوجته مسعودة السفر إلى الجزائر توجها إلى المحطة الساعة الواحدة زولا وبينما هما يجلسان ينتظران قدوم القطار يتوجه نحوهما "**رجل المحطة**" وبدأ يستهزء بقدور وبعد مناقشات وقع جشار بينهما، ثم أقبل نحوهما الدركيان الفرنسيان أمسكا بهما وقتادوهما إلى المركز، فبقيت "**مسعودة** " وحيدة بمحطة حائرة لاتعرف ما تفعل، في حين يقبل رجل مسن إسمه "**حاج أحمد**" فأخذ مسعودة معه إلى بيته، تدخل مسعودة بيت حاج أحمد وتستقبلها زوجته الحاجـــة "**يمينة**" ما أشعر مسعودة بالإرتياح.

أما "**قدور**" فبعد التحقيق معه في المركز تمت محاكمته وحكم ب ثلاثة أشهر سجنا بمحجر "**سان لوران**" مكان عرف فيه الويلات من عذاب لفظي وجسدي، و حر وتكسير الحجارة و قساوة الحراس وغطرستهم، وفضاعة الاكل ...

و تروي الساردة عن حياتها بالمدينة وما كل عرفته وتعلمته فيها تحكي كيف شاهدت القيم تنهار أمامها، عرفت أنه عالم رغم تقدم والتطور يبقى الإنحطاط عنوانه، عالم مصنع مزيف كل شيء فيه يباع ويشترى حتى الشرف، فالرواية هي حدث واقع لتذبذب الأحوال بين الماضي والقرية والحاضر والمدينة .

تروي كيف كان الماضى مع أبطاله الذين كان هدفهم تحقيق الحرية دون تفكير في مصالح فردية فالإستقلال ضحى من أجله المناظلون الشرفاء أمثال **مخفي**، وكيف أن قيم الشهيد مهدورة

في زمن ألإستقلال، بحديثها عن زوجها الشهيد، عكس هذا الحاضر الذي تصفه مسعودة بالإنحطاط لا فرق فيه بين زمن الإحتلال بالعساكر ولا قواده وشانبيط وبين زمن التسعينات بمرتشيه وبائع الضمائر، كل هذا جعل مسعودة تستنفر من هذا الواقع فتتمنى لو أنها تعود إلى الماضي رغم إستحالة تحقق هذه الأمنية فأخذت تبحث عن غدا أجمل وأفضل وسط أحلام إستبدلتها بواقعها و هذا ما تحمله عنوان الرواية ، تمر الأيام ويحين موعد خروج "**قدور**" السجن ليعود إلى بيته ويلتقي بـ "**مسعودة**" مجدادا، وتنتهي القصة بقرار سفرهما إلى مدينة الجزائر.

وقد إستطاع بن هدوقة أن يجعل من 332 صفحة عملا روائيا ناجحا قدم فيه حقيقة القرى الجزائرية، رسم صور المجتمع الجزائري في تلك فترة، مجتمع يعيش حالة تهلهل وإستيطان، شعب رغم كل شيء مايزال تحت وطأت الإستعمار. ورسم صورة الكرم بالترحيب بالضيف حتى وإن كان غريب، مكان الشرف فيه أولى من كل شيء ، و كيف أن شيخ غريب يهب لحماية عِرْضِ أخيه وحفاظ على شرفه، وبين كيف أن قيم مهدورة في وسط مدينة الجزائر، قدم صورة لثورة وصور لمن باعوا ضمائرهم لفرنسا. ورغم كل هذا يبقى الشخص يأمل بغد جديـد.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعـــات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكروعرفان	
مقدمة	أ-ج
المدخل: دراسة مصطلحات	
أولا: مفهوم الجمالية.	02
1-لغة	4-2
2-إصطلاحا	5-4
ثانيا: مفهوم الرواية	6
1-لغة	7-6
2-إصطلاحا	9-7
الفصل الأول :ماهية المكان الروائي دراسة نظرية	
المبحث الأول: مفهوم مصطلح المكان	11
أولا : المفهوم اللغوي	12-11
ثانيا :المفهوم الإصطلاحي	16-12
ثالثا: المفهوم الفلسفي	18-16
رابعا: المفهوم الفني	20-18
المبحث الثاني: أهمية المكان الروائي وأنواعه	20
أولا: أهمية المكان	23-20
ثانيا :أنواع المكان	24-23
ثالثا :إشكالية المصطلح	32-25
الفصل الثاني :جمالية المكان في رواية "غدا يوم جديد" دراسة تطبيقية	
المبحث الأول: تشكلات المكان في الرواية	34
أولا :جمالية الأماكن المفتوحة	50-34
ثانيا: جمالية الأماكن المغلقة	65-50

المبحث الثاني:علاقة المكان بالحدث	65
أولا:مفهوم الحدث	68-66
ثانيا:تشكلات عنصر الحدث مع المكان الروائي	71-68
الخاتمة	75-73
قائمة المصادر و المراجع	78-77
الملحق	86-80
فهرس الموضوعات	89-88
ملخص البحث	

جمالية المكان في رواية "غدا يوم جديد"

الملخص:

تناول البحث موضوع جمالية المكان في رواية "غدا يوم جديد" للكاتب عبد الحميد بن هدوقة كنموذج تطبيقي، وقد حمل ماهية جمالية المكان منحيث مفهوم المصطلح، ومرادفاته وأهميتهوأنواعه، إضافة لتشكلاته في الرواية من حيث الإنفتاح والإنغلاق.

الكلمات المفتاحية : رواية غدا يوم جديد، جمالية المكان ، المكان الفتوح ، المكان المغلق.

L'esthétique du lieu dans le roman

" Domain est un nouveau jour "

Résumé :

Le thème de l'esthétique du lieu a été abordé dans le roman "demain est un nouveau jour " de l'écrivain algérien Abdel Hamid Bin Hadouga comme modèle appliqué, présentant les formations du lieu en termes d'ouverture et de fermeture.

Mots clés : Le roman " Domain est un nouveau jour " ; esthétique du lieu ; espace ouvert et lieu formé.

The aesthetic of the place in the novel

" Tomorrow is a New Day "

Summary:

The research dealt with the aesthetig of the place in a novel; "tomorrow is a new day"for the writer Abdel Hamid Bin Hadouga as an applied model, andit carried the concept of the aesthetic of the place in terms of the concept of the term and its synonyms, importance and types, in ddition to its formation, in the novel in terms of openness and closure.

key words: The novel "Tomorrow is a New Day"; aesthetics of the place; open space and closed place.